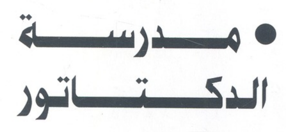
إبداعات عالمية



344

مسرحية
من الأدب
الألماني



مدرسة الدكتاتور



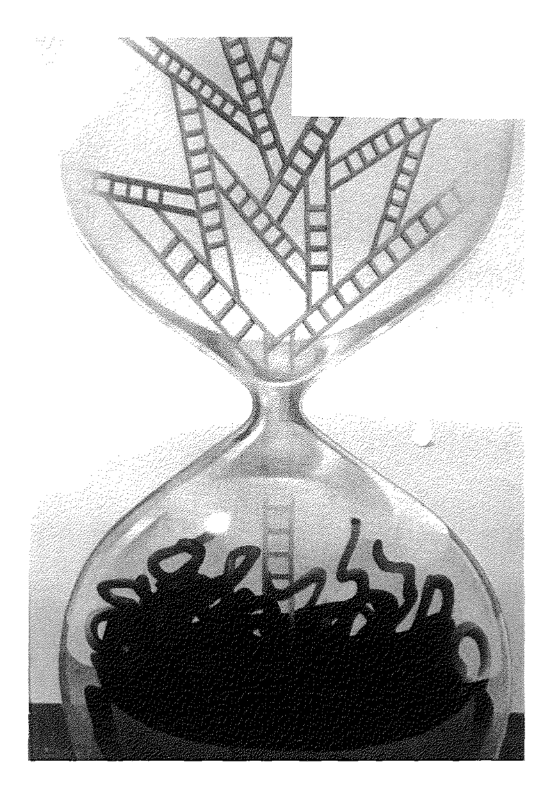
تأليف: إيريش كيستنر

ترجمة: إقبال القزويني

مراجعة: د. عطية العقاد

تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

أكتوبر 2003



اسم اللوحة : مسألة وقت ٢

الفنـان : عنبر وليد / الكويت

المـادة : زيت على توال

القياس : ٨٠ X ٦٥ سم



● مدرسة الدكتاتور

مسرحية

تأليف: إيريش كيستنر

ترجمة : إقبال القزويني

مراجعة: د. عطية العقاد

العدد 344 أكتوبر 2003



تصدر كل شهرين عن

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

www.kuwaitculture.org

سعر النسخة

الكويت ودول الخليج	**500** فلس
الدول العربية الأخرى	ما يعادل دولارا أمريكيا
خارج الوطن العربي	دولاران أمريكيان

الاشتراكات

دولة الكويت

للأفراد	**10** د.ك
للمؤسسات	**20** د.ك

دول الخليج

للأفراد	**12** د.ك
للمؤسسات	**24** د.ك

الدول العربية الأخرى

للأفراد	**25** دولارا أمريكيا
للمؤسسات	**50** دولارا أمريكيا

خارج الوطن العربي

للأفراد	**50** دولارا أمريكيا
للمؤسسات	**100** دولار أمريكي

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وترسل على العنوان التالي:

السيد الأمين العام

للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص. ب: **28623** - الصفاة - الرمز البريدي **13147**

دولة الكويت

ردمك ٥ - ١١٣ - ٠ - ٩٩٩٠٦

ISBN 99906 - 0 - 113 - 5

● مدرسة الدكتاتور

مسرحية كوميدية

العنوان الأصلي :

● Die Schule der Diktatoren

ترجمت عن اللغة الألمانية

. الطبعة الأولى : (١٩٩١)

الطبعة الأولى - الكويت

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 2003م

إبداعات عالمية - العدد 344

صدر العدد الأول في أكتوبر ١٩٦٩م

تحت اسم سلسلة من المسرح العالمي

أسسها أحمد مشاري العدواني

(١٩٢٣ - ١٩٩٠)

اسم اللوحة : مسالة وقت ٢
الفنـــان : عنبر وليد / الكويت
المــادة : زيت على توال
القياس : ٨٠ X ٦٥ سم



مقدمة المؤلف

هذه مسرحية استغرق مشروع كتابتها عشرين عاما، وفي ذلك الوقت، فقد الكثيرون - ومنهم المؤلف - الآمال في النجاح. لقد خبروا، بفضل التجربة الألمانية في الكتابة المسرحية، أن الإنسان معرض للمسخ والتغيير إلى درجة عدم التعرف عليه، هذا مع الاحتفاظ بطابعه الشكلي. إن منظر الكلاب التي ترتدي ملابس الدمى، والمدربة على القفز بأطرافها الخلفية هو منظر مقزز وحزين، ولكن منظر من دربت كرامته، وشد ضميره إلى حبل، هذا الإنسان المتلبس شكل إنسان هو المنظر المرعب حقا... وعلى رغم أنه عصي على الوصف، فهناك محاولة لوصفه.

هذه المسرحية يمكن اعتبارها ساخرة، ولكنها ليست كذلك. إنها تظهر الإنسان بصورته المشوهة ودون أدنى مبالغة. وهذه الصورة المشوهة هي لوحة الشخصية له فهل يمكن لمسرحية كهذه أن تمنح أدوارا كبيرة؟ لا... هل هو الحوار الذي يلقي ظلالا مختلفة الدرجات على الشخوص؟ لا... هل هو تطور الشخوص في الحدث؟ لا... صراع مأساوي؟ لا... إن كل هذا ليس مسموحا به لإنسان مهان يقفز بأطرافه الخلفية.

العظمة والذنب، المعاناة وتطهير النفس... معالم دراما أصيلة يعلوها الغبار. يجب أن يرفع الإنسان صوته احتجاجا، ولكن قبل ذلك يجب أن يتعرف عليها... أن يدركها.

هذا الكتاب، الذي يحلو للإنسان أن يطلق عليه مسرحية يروي حدث دولة مهم. دكتاتور دموي هزلي يقضي عليه

بواسطة انتفاضة شريفة، ثم يغتال الثائر، ويأتي دكتاتور آخر لم يكن بالنسبة للمهيمنين على الحكم بأكثر من عربة قديمة، أو حمار طروادة.

حكومتان يُطَاح بهما... بالطريقة نفسها وحسب التقاليد الكلاسيكية للانقلابات، وتأتي طرق جديدة إلى القديمة، وتدخل أسلحة جديدة إلى الحرب الأهلية. والقائد الذي كان يتحدث إلى خمسة آلاف شخص.

أما اليوم فإذا ما تحدث إلى عشرة ملايين، وإذا أدار أحدهم زرا في كابينة الصوت، فإن حديثه لن يصل إلى أحد، إنه يظن نفسه حيا وهو ميت منذ زمن. إن على تقنية الانقلاب، أن تضع في حساباتها انقلاب التقنية.

هذا النص هو مسرحية، ولها موضوع، والخطة لكتابتها عمرها عشرون عاما... ولكن المطلب هو أكبر عمرا، والموضوع، وللأسف، لا يزال شابا. هناك إلحاح تاريخي (زمني)... إنه موضوع الساعة.

إيريش كيستنر

ميونخ ١٩٥٦

مقدمة المراجع

أفرزت التوجهات السياسية كثيرا من الصيغ المسرحية على مستوى النص والتقنية الفنية، وحاول رجال المسرح بهذه الصيغ الاقتراب من عقل الجمهور، وإنشاء علاقة حميمة معه، وفي الوقت نفسه استفزاز إيجابيته واستغلالها إن أمكن. وقد ارتبطت الأعمال السياسية منذ البدايات الأولى للمسرح الألماني بالأسلوب الكوميدي.

تمتد جذور المسرح الألماني إلى القرن العاشر الميلادي، وقد جاءت هذه البداية عن طريق رجال الكنيسة في محاولة منهم لتجسيد الموضوعات الدينية. حينذاك أقام رجال الكنيسة مشاهد صغيرة داخل هياكل الكنائس في المناسبات الدينية، لتقريب قلوب الناس ومشاركتهم الوجدانية للطقوس.

ويعود الفضل أيضا إلى المسرح الديني في ميلاد، ووجود اللغة الألمانية، وذلك لأن هذه التمثيليات هي التي شجعت على تزايد استخدام اللغة الألمانية المحلية بدلا من اللغة اللاتينية، حتى انتشرت اللغة الألمانية كلغة أدبية، ولهذا يعزى الفضل إلى المسرح في ظهورها وتطورها.

سرعان ما قفز المسرح خارج الكنيسة، وانتقل من دائرة الموضوعات الدينية الخالصة إلى الموضوعات الدنيوية. وتغلف المسرح برداء الكوميديا، مما جعل رجال الدين ينسحبون وينفضون أيديهم منه، فشجع هذا على ظهور التمثيليات الهزلية الفاحشة التي تطورت فيما بعد إلى الكوميديا الراقية.

ويمكن القول باطمئنان إن أول شكل مسرحي ألماني له قوام درامي مقبول كان على يد صانع الأحذية هانز زاكس (١٤٩٤ - ١٥٧٦). وكان زاكس يستمد مادته الدرامية من الخرافات والأساطير، والحكايات الشعبية والكتاب المقدس، وقد حقق تفوقا ملحوظا في تمثيليات ليلة قبل الصيام، كما أجاد في الفكاهة.

كما أسهمت الفرق الأجنبية الجوالة - من فرنسا وإنجلترا وإيطاليا، ولا سيما الفرق الإنجليزية التي كانت تزور ألمانيا بصفة دائمة - في تطوير المسرح الألماني. وكان الطابع الغالب على هذه الفرق هو الأعمال الكوميدية، ولم تكن هذه الفرق تعرض أعمالها لعامة الناس فحسب، وإنما كانت تعرض أعمالها أيضا في قصور الملوك وأمراء المقاطعات. وحتى هذه الفرق الزائرة أخذت تعرض أعمالها باللغة الألمانية، ولهذا استعانت بممثلين ألمان، وكان هذا الاحتكاك في صالح المسرح الألماني وعمل على تطوره، وهكذا لعبت هذه الفرق دورا كبيرا في تطوير الدراما الألمانية ودفعتها إلى الأمام.

حفز تطور المسرح أيضا الآداب الأخرى على الارتقاء بمستواها، وخلق جوا عاما لتذوق الفنون، وبدأ يجاور المسرح جنبا إلى جنب الأدب الشعبي القصصي الذي اشتهر منه قصة دكتور فاوست المعروفة ،التي عالجها الكاتب الإنجليزي كريستوفر مارلو (١٥٦٤ - ١٥٩٣)، وقد عالج هذه القصة نفسها بعد ذلك الكاتب الألماني جوته (١٧٤٩ - ١٨٣٢)، وبهذا أصبح الأدب الألماني لا يتأثر فقط بالآداب الأخرى، ولكنه أخذ يؤثر فيها أيضا.

وكانت الوثبة التالية في تاريخ المسرح الألماني هي التي جاءت

على يد أستاذ جامعي يعرف باسم جوتشيد (١٧٠٠ - ١٧٦٦). هذا الناقد الجامعي سعى إلى إبراز النماذج الأدبية الراقية، وإدخال الإصلاح على الشعر الألماني، وحث على احتذاء الأعمال الدرامية ذات القيمة الفنية الراقية، وكانت قبلته في ذلك الوقت فرنسا الكلاسيكية. وبدأ يعرف رجال المسرح بما عرف بالوحدات الثلاث (المكان والزمان والموضوع)، ونادى باستخدام هذه العناصر في بناء المسرحية كضرورة للدراما، كما هاجم ازدحام المسرح بالمضحكين والمهرجين الهزليين، ووضع القواعد التي ينتج على أساسها الأدب الجيد. ونستطيع أن نعده صاحب الفضل الأول في الانطلاقة الحقيقية للمسرح الألماني ذي الأصول الفنية، لكنه في المقابل صبغ المسرح الألماني في عصره بصبغة الكلاسيكية الفرنسية التي تصور أنها النموذج الأعلى للدراما والمسرح، كما رفض أيضا عملية خلط الأنواع، أي أنه أكد على فصل المأساة عن الملهاة.

باختصار، لقد روج لقواعد الدراما التي تصورها شراح عصر النهضة في إيطاليا للكتابة المسرحية. أما النموذج المثالي للدراما، فقد تجلى له في أعمال الكلاسيكية الفرنسية، ولهذا نادى باحتذاء نماذج دراما كورني وراسين وموليير في الكوميديا. وعلى الرغم من فضل الرجل على الساحتين النقدية والدرامية في ألمانيا، إلا أنه سريعا ما تمرد عليه تلاميذه، ورفضوا اقتراحاته وتوجهاته، وكان أبرز هؤلاء الكاتب والناقد الكبير ليسينج، الذي لم يكتف بإعلان العصيان على آراء أستاذه، ولكنه أنكر عليه أيضا دوره، ويرى أنه أضر بالمسرح الألماني أكثر مما أفاده. وتنتقل النزعة النقدية لليسينج من التشيع للأعمال الفرنسية إلى التحيز

الشديد لشكسبير، وبهذا حولت مجهوداته الأنظار عن المسرح الفرنسي إلى المسرح الإنجليزي، متمثلا في أعمال العبقري شكسبير. ولم يكتف ليسينج بمهاجمة أستاذه جوتشيد فحسب، ولكنه أولى اهتمامه في مقالاته النقدية بمهاجمة الأصول النقدية التي استند إليها جوتشيد، وهي تصورات شراح عصر النهضة، وأظهر سوء فهمهم لكتاب أرسطو «فن الشعر» بتمسكهم بالوحدات الثلاث، بل إنه قد ادعى أن أعمال شكسبير هي أقرب إلى روح أرسطو منهم. والحقيقة أن آراءه وجدت رواجا كبيرا في ألمانيا، ونال شهرة واسعة، واحتراما كبيرا في أوروبا كلها.

وظهر بعد ذلك جوته وشيللر اللذان تمتعت أعمالهما بتنويعات إبداعية وتيارات متعددة، وقدما للمسرح الألماني أعمالا تعد مفخرة للمسرح الألماني الرومانتيكي والكلاسيكي على السواء. وفتح شيللر (١٧٥٩ - ١٨٠٥)، بمسرحيته «عذراء أورليان» بوابة المسرح السياسي، حيث استطاع شيللر من خلالها إسقاط الهموم والمخاوف التي كان يتوجس منها الشعب الألماني من الأطماع الخارجية، ذلك لأن نابليون كان يشكل وقتذاك خطرا كبيرا على ألمانيا، وكانت ألمانيا تعاني ضعفا وتخلفا شديدا، نتيجة للانقسامات الداخلية والصراعات الحادة على السلطة بين طبقة النبلا، ولهذا حاول شيللر، عن طريق هذه المسرحية، إيقاظ الشعور القومي، ودفع الخطر الذي كان يتهدد ألمانيا من قبل نابليون.

وانتقل المسرح الألماني على يد جورج بشنر (١٨١٣ - ١٨٣٧)، من خلال أعماله إلى مرحلة جديدة تميزت بالطابع السياسي الثوري

الذي يهتم بالمقهورين من عامة الناس. تناولت أعماله، على قلتها، القضايا الحيوية للمجتمع الألماني من قضايا اجتماعية وسياسية عبر مشواره الفني القصير.

وتنمو شجرة المسرح الألماني، ويزداد تنوع ثمارها بظهور جرهارت هاوبتمان (١٨٦٠ - ١٩٤٦) ،الذي نقل المسرح من واقعية بشنر النقدية إلى الطبيعية. ويأتي إلى المسرح بأبطال جدد غير مألوفين في الدراما العالمية، حيث عالج في واحدة من أشهر أعماله قضية عمال النسيج، تحت اسم «النساجون» ١٨٩٢. وكانت هذه المسرحية بمنزلة مواجهة صريحة وتعرية جريئة لاستغلال الطبقة البورجوازية الصناعية الألمانية لطبقة العمال. وعلى يد هاوبتمان بدأت ملامح المسرحية السياسية تزداد وضوحا، ومهدت لمرحلة أكثر نضوجا، يواكبه معاصره فرانك فيداكند (١٨٦٤ - ١٩١٨). وإن كان مسرح فيداكند يميل إلى التعبير الحركي الراقص والمنوعات الاستعراضية، لكنه لم يعالج قضاياه بالعمق نفسه الذي عالج به هاوبتمان الذي أدخل علاقات جديدة على المسرحية الطبيعية، كان من شأنها أن حطمت فكرة الحبكة التقليدية، نظرا إلى أن المسرحية الطبيعية تراقب حدثا معينا وترصد تفاعلاته من دون تدخل مباشر من الكاتب، وتصبح ذروة المسرحية هي الذروة الحقيقية. ويمكن القول بأن هاوبتمان هو الذي عبد الطريق أمام المسرحية السياسية الحديثة في الدراما المسلحة بالوثائق والحقائق التاريخية، وأعماله هي التي فتحت مجالات جديدة ترتبط بالتاريخ الاجتماعي.

التعبيرية الألمانية (١٩١٠ - ١٩٢٥)

كانت التعبيرية الألمانية عبارة عن ثورة تمرد قصير الأجل، لم يستمر أكثر من خمسة عشر عاما، والتقت المسرحية التعبيرية مع المسرح الملحمي والعبثي والوثائقي في الابتعاد عن المشكلات النفسية الفردية، واهتمت بالمشاكل العامة الجماعية. ودفعت الموجة التعبيرية الألمانية عمليا المسرح السياسي بضع خطوات إلى الأمام، لأنها وضعت مبادئ الصياغة الفنية للمسرح السياسي.

وجاء إرفين بسكاتور (١٨٩٣ - ١٩٦٦) المخرج والمفكر المسرحي الكبير الذي أسس مدرسة المسرح السياسي في ألمانيا، وتبنى جيلا من الكتاب والمخرجين والممثلين تخرجوا في هذه المدرسة. وكان له أيضا فضل الريادة في عرض الأعمال السياسية الناضجة في ألمانيا، ولم يكن تأثيره ينتهي عند الأسلوب الإخراجي، وإنما امتد إلى عالم الدراما، ولم تكن له أهداف تجارية، مما جعله يواجه مشكلات اقتصادية كثيرة منذ عام ١٩٢١ حتمت غلق مسرحه وانتهت به إلى السجن، كل ذلك كان بسبب حبه لفنه، وإيمانه بعدالة قضية العمال، ونتيجة للصعوبات الشديدة التي واجهها اضطرته الظروف إلى الهجرة إلى أمريكا ليؤسس هناك الورشة الفنية التي تخرج فيها كبار الممثلين العالميين. كان مسرحه أكثر المسارح السياسية وضوحا وجلاء، لكن ما كان يعيب مسرحه هو تضحيته بالجوانب الفنية والعلاقات الجمالية مقابل القضية السياسية المطروحة. فقد تنازل عن القيم الفنية مقابل التأثيرات السياسية؛ لأنه كان يرى أن المسرح السياسي يجب أن يتبنى أولا

رسالة سياسية، قبل أنه يتبنى أساليب فنية. وكان مسرحه يولي اهتمامه فقط بطبقة العمال، حتى أنه سمى مسرحه «مسرح البروليتاريا»، وكانت الطبقة العاملة هي جمهوره المستهدف في الدرجة الأولى. وتضاف إلى إسهاماته قدرته على تطوير المسرح التعبيري- الذي كان شائعا في زمنه- وإخضاعه لأهداف المسرح السياسي، واستطاع أيضا أن يضع الصيغة الأولية الحديثة للمسرح الملحمي الذي تطور بعد ذلك على يد تلميذه النجيب برتولت بريشت (١٨٩٨ - ١٩٥٦)، الذي هيأ الأجواء المسرحية والمناخ العام لاستقبال أعمال سياسية، وشجع على ظهور جيل من الكتاب يهتمون بالقضايا الاجتماعية والسياسية، بالإضافة إلى إبداعاتهم الأخرى. كان من بين هؤلاء إيريش كيستنر، صاحب مسرحية مدرسة الدكتاتوريين أو مدرسة الطغاة.

ويتوج بريشت المسرح السياسي بكل أركانه على مستوى الكتابة والتمثيل والإخراج، عندما أخضع تصوراته إلى نظرية متكاملة شملت كل جوانب العملية المسرحية، وتعود أهمية هذه النظرية إلى أنها جاءت في الاتجاه المضاد لنظرية أرسطو، تعارض كل تصوراته ومفرداته، وأضاف إليها الجانب الذي كان مهملا عند أرسطو، وهو أسلوب العرض المسرحي بكل تفاصيله. وهكذا خرج بريشت من الدائرة الضيقة التي كان بسكاتور يحصر نفسه فيها، وأدخل بريشت في دائرة اهتمامه المجتمع بأكمله ولم يقتصر مسرحه على مخاطبة الطبقة العاملة، وهي إضافة ليست هينة، كما أضاف جماليات جديدة تهدف إلى دفع المشاهد إلى إعمال العقل والتخفف من السيطرة العاطفية، لمحاولة تغيير الواقع إلى الصورة الأفضل.

وجاءت مجموعة من الكتاب الشباب دفعوا عربة المسرح السياسي إلى الأمام، مما أكسب المسرح الألماني فضل الريادة في هذا المجال. وتمثلت هذه الريادة في الأشكال الجديدة التي طرحوها، مثل المسرح الوثائقي أو التسجيلي الذي أصبح بداية جديدة للمسرح الألماني السياسي. من هؤلاء رولف هوخهوت (Rolf Hochhuth) (١٩٣١)، وهاينر كيبهارت (Heiner Kipphardt) (١٩٢٢ - ١٩٨٢)، وجونتر جراس (Gunter Grass) (١٩٢٧) ومارتن فالزر Martin Walser (١٩٢٧)، وأبرز هؤلاء هو بيتر فايس (Peter Weiss) (١٩١٦ - ١٩٨٢)، صاحب مسرحية «أغنية الغول اللوزيتاني» (البرتغالي) ١٩٦٦، التي ترجمت إلى العربية بأنجولا.

إيريش كيستنر (١٨٩٩ - ١٩٧٥)

عاش كيستنر حياته مستقلا، لا يرتبط بحزب سياسي بعينه يوظف له قلمه، فهو لا يعرف غير ألمانيا، ويعبر عما يراه في مصلحة الأمة بأسلوبه الساخر الذي يصل إلى العقول بيسر وسهولة. وليس معنى ذلك أنه كان بعيدا عن الأحداث، بل على العكس كان في قلب الأحداث، ولكنه كان يرفض أن يؤجر قلمه لأحد. وعلى رغم أنه قد تعرض للاعتقال مرات كثيرة، لكنه لم يفكر أبدا في الهجرة من ألمانيا، ورغم تعرض كتبه للحرق والمصادرة، لكنه لم يكن يعدم الوسيلة لنشرها خارج ألمانيا، بل كانت تتلقفها شركات الإنتاج السينمائية، مثل روايته «رجال ثلاثة وسط الجليد» التي قدمتها شركة مترو جولدن ماير. كما تحولت رواية «أميل والمخبرون» إلى فيلم. ولقد عانى أهوال الحربين، إذ

أصيب بعد الحرب العالمية الأولى بمرض القلب. لكنه لم يتخل أبدا عن عزيمته، وإرادته الحديدية أبدا لم تلن، ودرس الأدب والتاريخ والفلسفة حتى حصل على درجة الدكتوراه في الأدب. وكتاباته نالت نجاحا وشهرة عالمية واسعة النطاق.

كان يجد السلوى والعزاء عندما يكتب القصص الصغيرة للأطفال، فقد كان يجد فيها الترويح عن النفس من عناء الكتابة في النقد اللاذع للكبار، الذين لا تستجيب عقولهم للتعلم. كان هذا الأمر يضنيه لدرجة كبيرة. فيجد في نفسه حاجة ماسة للترويح عن النفس وطرد التعب عنها، فيلوذ بالكتابة للأطفال.

حياته وأعماله

لقد اكتسب كيستنر مكانته الأدبية من خلال نشاطه الأدبي ككاتب قصة وروائي وكاتب سيناريو (سيناريست) وشاعر وكاتب قصص أطفال وناقد مسرحي. أما كتاباته المسرحية فلم يعرف منها - على حد علمي - سوى المسرحية التي بين أيدينا فقط. وسوف نستعرض أهم المحطات في حياة الكاتب:

١٨٩٩ ولد كيستنر في مدينة درسدن.

١٩٢٠ بدأ الكتابة والنشر في درسدن.

١٩٢٥ حصل على درجة الدكتوراه.

١٩٢٧ انتقل إلى برلين وبدأ نشاطه الأدبي صحافيا وأديبا وناقدا حرا في العديد من الجرائد والمجلات.

١٩٢٨ كتب مجموعة من القصائد «القلب فوق الخصر»، وكتب «أميل والمخبرون» (كتاب للأطفال). كما ظهر له أيضا أجمل ما

كتب للأطفال كتاب «من التاسعة حتى التسعين».

١٩٢٩ حققت له رواية «أميل والمخبرون» أول نجاح كبير في ألمانيا وخارجها، وقد قُدِمَت للسينما عدة مرات، ومازال يقبل عليها المنتجون والمخرجون حتى الآن.

١٩٣١ ظهرت رواية «فابيان» قصة أحد الأخلاقيين، وهي تعالج الفساد الذي استشرى في ألمانيا في أعقاب الحرب العالمية الأولى. وكان قد كتبها تحت عنوان «قبل أن نصبح فريسة للكلاب»، لكنه اضطر أمام رفض دار النشر أن يغير العنوان إلى «فابيان».

١٩٣٣ أحرقت كتبه وصودرت ومنعت من التداول وحرم من ممارسة أي مهنة رسمية، وظل هكذا حتى عام ١٩٤٥. كتب كتابا للأطفال بعنوان «حجرة الدراسة الطائرة».

١٩٣٤ ظهرت له قصة «الرجال الثلاثة في الثلج».

١٩٣٥ كتب إحدى قصصه الفكاهية ونشرت تحت عنوان «الصورة المفقودة».

١٩٣٦ جمعت كتاباته النقدية في كتاب تحت عنوان «صيدلية الشعر العاطفي للدكتور إيريش كيستنر».

١٩٤٦ انتقل من برلين إلى ميونيخ مع زوجته. كتب مجموعة قصائد تحت عنوان «أثناء مراجعة كتبي».

١٩٤٩ كتب كتابا آخر للأطفال بعنوان «لوتشن المزدوج».

١٩٥٠ حصل على جائزة الدولة لأحسن فيلم.

١٩٥٢ ظهر له كتاب «الحرية الصغيرة».

١٩٥٧ كتب مسرحيته الوحيدة «مدرسة الدكتاتوريين».

١٩٧٤ في يوم ٢٩ يوليو فارق كيستنر الحياة في ميوينخ في

البلد الذي اختار أن يكون محطته الأخيرة.

مسرحية مدرسة الدكتاتوريين

المسرحية مقسمة إلى تسع لوحات، ولم تخضع إلى التقسيم التقليدي المتعارف عليه، كذلك سوف نجد الشخصيات، تميل إلى التجريد وتبتعد عن الخصوصية، فهي تحمل الخصائص العامة لشخصية ما، دون أن تكون هي نفسها. مما يجعلها أقرب إلى الشخصية النمطية منها إلى الشخصية المركبة، ولذلك لا تتولد بيننا وبين شخصياته أي نوع من المشاركة العاطفية، لا بالتحيز ولا بالكراهية، ولهذا تفقد الشخصيات كل آدميتها وتتحول إلى دمى يحركها المؤلف لتحقيق فكرته، أو لتأكيد نظريته. ولكنه نجح في أن يجعلنا نتأمل بعقولنا مشكلة جوهرية من مشاكل تاريخنا الإنساني، لأن كل شخصية من شخصياته تطرح فكرة معينة، تتصارع مع فكرة أخرى، ولا نجد أنفسنا نحزن من أجل موت شخصية، وكذلك لا نفرح لانتصار أخرى، إذن قد نجح المؤلف تماما في تحييدنا أثناء عرضه لقضية من القضايا المصيرية في تاريخ الإنسانية، من دون حتى أن يقترح علينا كيفية التخلص من هذه المشكلة أو الظاهرة، وكأنه يعرض علينا موضوعا عبثيا لا أمل فيه. والقضية المطروحة في المسرحية من القضايا الأزلية في تاريخ البشرية، بريق الحكم والطغيان وقهر الشعوب. والمسرحية لا ترصد فوق ذلك سلوك الحاكم الدكتاتورر، وإنما ترصد ما وراء هذا الحاكم، من المستفيدين من هذا النموذج الإنساني أو اللا إنساني، وكيف يصنعونه ولماذ يصنعونه. وعندما تتكشف الحقائق

لبعض هذه الدمى، وتحاول أن تستعيد إنسانيتها وتصحح الأوضاع من أجل عالم أفضل وحياة أجمل عن طريق العمل الإيجابي، تصطدم بالخيانة، وبنظام خفي لا يمكن قهره والقضاء عليه. وبنهاية المسرحية يؤكد الكاتب أن هذا النظام قائم، طالما بقي الإنسان، وفي الوقت نفسه لن يموت النضال ضد هذا النظام الكوني الملغز، فستظل المقاومة موجودة جنبا إلى جنب مع الظلم والطغيان، وسيظل الإنسان يحلم بغد أفضل، لكن هيهات لن يتحقق أبدا طالما بقيت الأطماع، أو بقي الإنسان، وكأن الطغيان ومقاومته وجهان لعملة واحدة.

وتدور أحداث المسرحية كالتالي

المشهد الأول

المنظر صالة في قصر تم تجديده وتحديثه. مشهد احتفالي للدولة، ميكروفونات، زهور، شعارات، يجلس الرئيس على كرسي وبجواره زوجة الرئيس الحقيقي أو النسخة الأصلية التي تبدو متبرجة، وعلى الجانب الآخر من المسرح يجلس وزير الحربية على مقعد متحرك مبتور الساقين.

ونجد رئيس الوزراء، كما يحدث في مثل هذه الأنظمة الشمولية دائما، يعلن أن البرلمان والحكومة والشعب، باستثناء شخص واحد، يتمسكون بالرئيس ويرجونه أن يبقى في الحكم مدى الحياة، وأن صندوق الانتخابات ينتظر هذا الصوت الذي هو صوت الرئيس نفسه..

ويدعي رئيس الوزراء أن الدولة من غيره لن يكون لها رأس أو

يد، وأنه هو الدولة والدولة هو. وتؤجر الجماهير أو تجبر على الهتاف من الخوف والانتقام، وتردد الرئيس هو الدولة والدولة هو. ويخطب فيهم الرئيس منبها على أنه رجل أفعال لا أقوال، ويعدد الإنجازات التي قام بها، وأبرز هذه الإنجازات توسيع الحدود، وهذا يعني الاعتداء على الجيران، ويدعي أن هذه الأجزاء فروع عادت إلى أصلها، ويحذر الرافضين غير المقتنعين ويتوعدهم بالعقاب الصارم. ويهتف له الشعب مجبرا، ويتقدم إليه بالشكر.

وبعد هتاف وتهليل الجماهير، وفي أثناء انصراف الرئيس يسمع صوت طلق ناري ويترنح الرئيس مضرجا في دمائه. ويسرع الطبيب بإعلان أن الجرح سطحي، مما أغضب عميد السلك الديبلوماسي فيحزن لسماع بيان الطبيب، ويعلق على الحادث بقوله: إنه قناص سيىء». إذن كان يتمنى أن تكون الإصابة أكثر خطورة. ونعرف أنها ليست المرة الأولى التي يتعرض فيها الرئيس لمحاولة الاغتيال هذه. ويقوم شبيه الرئيس بإعلان أن الحادث كان خدشا بسيطا، وأن المعتدي قد مات. وحقيقة الأمر أنهم قد قرروا قتل الرئيس وتجهيز الشبيه أو النسخة التالية ليستمر النظام، وهذا الموقف يذكرنا بمسرحية الزعيم المصرية، فبعد أن مات الزعيم جلبوا شبيها له ليتمموا الصفقة التي كان قد اتفق عليها الزعيم السابق، وحتى لا تضيع عمولة الحاشية قرروا تأجيل موت الزعيم.

وينتهي المشهد الأول بانصراف زوجة الرئيس الأول، التي تمثل دور زوجة كل رئيس من الرؤساء المنسوخين للحفاظ على الصورة العامة، حتى يعتقد الناس أن الرئيس مازال على قيد الحياة.

المشهد الثاني

يعبر هذا المشهد عن صورة كاريكاتيرية هزلية للرئيس، المنظر غرفة الرئيس وبها طاولة عليها معدات أحذية والرئيس يصلح فردة حذاء. يثبت فردة الحذاء على ركبته وبين شفتيه بعض المسامير. ونعرف أنه كان إسكافيا، إنها مهنته الأصلية قبل أن ينسخ رئيسا، إنه كان سجينا قبل النسخ. لقد كان يعمل إسكافيا وأخذ إلى السجن، وهناك اختاره صناع الدكتاتوريين ونسخوا منه رئيسا، وبعد أن اغتيل الرئيس الذي قبله. ولكنه مع ذلك يحلو له أن يمارس مهنته القديمة، ويقيم ورشة في قصر الرياسة يصلح فيها الأحذية. ويوجهون إليه اللوم لأنه تجاوز حدود ما سمحوا له به في خطابه، حيث سمح لنفسه بارتجال بعض الجمل، وأعلن أنه سيعفو عن ألف سجين. وهم يرون أن مسألة العفو هذه يمكن أن تترك انطباعا سيئا عند الناس، فربما تصور الناس أنهم ضعفاء. واتفقوا، للخروج من هذا المأزق الذي وضعهم فيه، على أن يخرجوا مائة من جواسيسهم من السجن، وبعد عمل التغطية اللازمة بكل وسائل الإعلام يعيدوهم مرة أخرى إلى سجن آخر، غير الذي كانوا فيه. وعقابا للرئيس على هذا الخطأ أعطاه الطبيب حقنة جعلته يفارق الحياة.

المشهد الثالث

المنظر حديقة تتجمع فيها النساء اللاتي خصصن للترفيه عن رجال الحكم بمن فيهم الرؤساء المنسوخون.

وهذا المشهد قد اختصر في مسرحية الزعيم المصرية بمدام سونيا.

هذا مكان اللهو والترفيه المسموح به للرئيس. ووظيفة هذا المشهد أن هؤلاء جميعا يمثلون نسخا من الرئيس إلى درجة من الدقة الشديدة، بحيث لا يستطيع أحد أن يفرق بينهم غير أولئك النسوة، لأن هؤلاء الرؤساء المنسوخين يتخلون عن ملابسهم فتتعرف عليهم النساء من خلال علامات مميزة في جسم كل واحد منهم.

المشهد الرابع

غرفة عمل البروفيسور ويظهر هنا توظيف العلم في خدمة الشر.

المشهد الخامس

قاعة يتدرب فيها الرؤساء المزيفون، فالبروفيسور هو الذي ابتكر فكرة نسخ الرئيس ،وهو الذي يقوم بتدريبهم باستخدام أحدث وسائل التكنولوجيا. وأهم تعاليم هذه المدرسة هي الطاعة العمياء، وأن سبب موت زميلهم هو نسيانه لقسم الطاعة الذي أداه فكانت النتيجة عدم بقائه على قيد الحياة.

المشهد السادس

جناح في فندق فخم. بعد مرور بضعة أسابيع، زوجة الرئيس - المتوفى الحقيقي والنسخة الأصلية - برفقة رائد كلفته هيئة

الحكم برعايتها من كل الوجوه، حتى الفراش. ويأتي ابنها ونفهم من الحوار أنه على صلة بثوار يدبرون انقلابا للإطاحة بنظام الحكم الحالي، لتحل الديموقراطية وينعم الشعب بالحرية. من خلال حواره مع هذا الرائد الشاب المكلف برعاية والدته، نتبين أن الرائد أيضا ينتمي إلى هذا التنظيم السري، وأن من يترأس هذا التنظيم هو النسخة السابعة من الرئيس، الذي يطلق عليه «السابع»، وأن أمر الانقلاب العسكري بات وشيكا.

المشهد السابع

المنظر حديقة نساء المتعة مرة ثانية. بعد مرور يوم واحد، يريد المؤلف أن يعطينا توضيحا لوجود هؤلاء النسوة في هذا المكان، بدهي أنهن لم يحضرن هنا بإرادتهن ولكن كان ذلك تحت التهديد والوعيد والأذى لذويهن. وتصل إلينا أخبار الانقلاب في هذا المكان، ربما كان هذا نوعا من سخرية الكاتب. ويعتقل البروفيسور، ويصبح فريسة للنساء اللاتي انتقمن منه على طريقتهن حتى فارق الحياة.

المشهد الثامن

المنظر حانة شعبية، نسمع فيها بيانات الانقلاب العسكري من خلال جهاز الراديو، وردود أفعال الناس الذين يخشون ألا يكون هذا الأمر حقيقة فيتورطون بإظهار فرحهم بإزالة الكابوس من على صدورهم. ويعلن «السابع» نجاح الانقلاب، وأن الأمور سوف تتغير إلى الأحسن وسوف تعم الحرية.

المشهد التاسع والأخير

صورة الصالة مثل المنظر الأول، المشهد الاحتفالي. يقود «السابع» مع الرائد الانقلاب، ويبدو من تصرفات «السابع»، في كل تصرفاته، الصدق والأمانة والإخلاص في أقواله وأفعاله، بل إنه لا يطمح في السلطة نفسها وإنما يريد الحرية والأمان للناس، ولكن كان هذا يتعارض مع رغبة زملائه في الانقلاب، فهم لا يريدون سوى تغير الأفراد،ولكنهم مع النظام السائد، وبالتالي منع من الاتصال بالجماهير، ويعلن موته وهو على قيد الحياة، واعتقل من قبل الرائد الذي تصورنا أنه رفيقه في النضال، وأحس «السابع» بالخيانة التي انتهت بعزله وأعلنوا وفاته بعد أن دفعوه من الشرفة.

الحاكم العسكري: الدكتاتور كان حصان طروادة بالنسبة إلينا ليس إلا.

وزير الحربية: بل حمار طراودة.

ويرى المفتش أن سقوط «السابع» من الشرفة لابد أن يعمل له جنازة رسمية، ولكن السقوط يشوه الجثة، لذلك قرروا أن يبحثوا عن شخص من البدلاء يشبهه ليستخدموا جثته عوضا عن القتيل، بمعنى أن يقتلوا الشبيه حتى تناسب جثته العرض الخاص بالجنازة الرسمية. ويجدون أن «السادس» هو الأقرب شبها له فيقع اختيارهم عليه. وينصرف الرائد مع الحاكم العسكري، ويذاع خطاب الحاكم العسكري المسجل، ويسمع صوت «السابع» من ناحية الشرفة: لماذا تركتموني لماذا؟

ويصبح المسرح خاليا والمغزى واضح أن النظام الدكتاتوري له أوتاد قوية في الأرض قائمة إلى يوم الساعة، وله خلايا سرطانية موجودة في النفس البشرية التي لا تشفى منه، وفي الوقت نفسه لن يموت الأمل عند الإنسان في القضاء عليه. وسيظل يحلم الإنسان بغد أجمل وأكثر أمانا، وكأننا نشاهد مأساة سيزيف.

نلاحظ من خلال العرض السابق للمسرحية أن المسرحية تستعير تكنيك الكتابة السينمائية، أكثر من تعاملها مع تكنيك الكتابة المسرحية، ويدهي أيضا أن كاتبنا قد تأثر بالمجال الذي برع فيه، وإن كان هذا قد اضفى على التكنيك المسرحي مذاقا جديدا في مصلحته، خاصة في فكرة الإيقاع اللاهث بما يتناسب مع إيقاع العصر، فاللوحات أو التقطيع السينمائي الذي استخدمه ينقلنا من مكان تصوير إلى آخر، فمن صالة في القصر للاحتفالات إلى غرفة الرئيس الكاريكاتيرية، إلى غرفة عمل البروفيسور، إلى قاعة تدريب الرؤساء، إلى جناح أو غرفة نوم في فندق، إلى حديقة نساء المتعة، إلى حانة شعبية، وعودة مرة أخرى إلى صالة الاحتفالات. واضح من هذه النقلات السريعة، أنها تقطيع سينمائي بلا مونتاج. وأن المسرحية مشروع فيلم كوميدي، ولكنها إضافة عصرية لما يجب أن تكون عليه المسرحية، ولا سيما السياسية.

بقلم د. عطية العقاد



المشهد الأول

الشخصيات:

- وزير الحربية
- رئيس الوزراء
- الطبيب الخاص
- البروفيسور
- المفتش
- الرئيس
- زوجة الرئيس
- ابن الرئيس
- الرائد
- الحاكم العسكري
- الرابع
- الخامس
- السادس
- السابع
- الثامن
- التاسع
- باولا (بولينا)
- دوريس
- ستيلا
- صاحبة الحانة
- بحار
- بائع متجول
- ماسك دفاتر
- فتى
- فتاة
- السفير الكنسي
- عميد السلك الدبلوماسي

العاشر - الحادي عشر - الثاني عشر - الثالث عشر - الرابع عشر - ملازم دبابات - ضابط صف - جنديان

(صالة في قصر تم تجديده وتحديثه، مشهد احتفالي للدولة، ميكروفونات. زهور، شعارات).

على كرسي يشبه العرش، يجلس الرئيس كث الشاربين واللحية، يرتدي معطفا (رند كوت) وتعلو صدره نياشين «ملاحظة مهمة: لا يجوز أن يثير منظر الشارب واللحية في الأذهان البلبلة في حالة تشابهها مع أشخاص لا يزالون أحياء» على بعد معقول وبالدرجة نفسها من الارتفاع، تجلس زوجة الرئيس وابنه. وهي متبرجة ومفتعلة. أما ابن الرئيس فهو شاب مثقف وجاد لا مبالٍ ظاهريا.

على جانب من المسرح، يقف الديبلوماسيون بالملابس الرسمية وعلى رأسهم عميد السلك الديبلوماسي والسفير الكنسي؛ وعلى الجانب الآخر من المسرح، يجلس وزير الحربية على مقعد متحرك، وهو مبتور الساقين، تزين صدره الأنواط والنياشين. وإلى جانبه يقف الطبيب الخاص ممتلئا وظريفا، ثم الحاكم العسكري مرتديا بذلة رسمية، وهو جنرال صارم.

إلى جانب باب الشرفة المفتوح يقف المفتش وهو المسؤول عن ميزانية القصر ورئيس الخدم... وخادم كل سيد. في وسط المسرح مقابل الرئيس يقف أمام الميكروفون رئيس الوزراء الذي هو في الوقت نفسه وزير الداخلية. نسمع خطابه، وفيما بعد أجوبة الرئيس، مرة مباشرة ومرة عن طريق الشرفة المفتوحة من خلال مكبر الصوت المثبت في الساحة الكبيرة. رئيس الوزراء يتحدث من دون خطة. رئيس الوزراء في ختام كلمته.

رئيس الوزراء البرلمان والحكومة والشعب، أي الجميع، ما عدا شخص واحد يترجون رئيسهم، رئيسهم هذا الواحد بعينه، يطلبون منه بإلحاح، هو مهندس دولتنا بشكلها الجديد، يتوسلون إليه أن يبقى في منصبه الصعب مدى الحياة. إن هذا الإجماع الكلي ما عدا صوت واحد هو صوته لا يحتاج كما يعرف الجميع إلى تصويت أو إحصاء. إن صندوق الانتخابات لا ينتظر سوى صوت واحد، صوته هو؛ ونحن نعلم علم اليقين، أن ما نطلبه منه ونظنه تكريما

لا نظير له هو في الواقع عبء كبير لا حدود له يحمله معه حتى القبر. ونحن حين نطالبه أجمعين هو الواحد بتحمل هذه المسؤولية، ذلك لأننا ندرك أن من دونه سيكون الشعب والدولة من دون رأس ولا يدين. في زمن الحتميات كان للملك أن يقول عن نفسه إنه هو الدولة، هذه كانت أكذوبة تصفع وجه التاريخ، بل وأكثر من هذا كان ذلك غرورا وتكابرا. فقط حين نغير الجملة ونستبدل كلمة الحاكم بالمحكومين تستقيم الجملة وتكتسب معنى وكبرياء، ومن أجل هذا نتقدم وبصوت واحد برجاء المصادقة على فقرة عدم تنازلكم ونرفع صوتنا ليصرخ: الدولة دولتنا وهي أنت.

(ينحني جدا ويتقدم إلى وزير الحربية الذي يشد على يده. إبان ذلك كان المفتش قد أعطى إشارة نحو الخارج. صوت كورالي لجماهير مدربة على الحماس بشكل ميكانيكي في الساحة الكبيرة).

الجماهير أيها الرئيس قل نعم... قل نعم... الدولة هي أنت!... الدولة أنت...!

(الرئيس يخرج ببطء أوراقا من جيب الصدر. المفتش يعطي إشارة ثانية. تضمحل الأصوات الكورالية تدريجيا. يسود السكون التام في الخارج وفي داخل القاعة أيضا).

يلقي بخطابه عبر الرئيس يقرأ في الميكروفون، وهو جالس، يقرأ كلمته المكتوبة على الورق متوقفا بين الجمل وبلهجة صارمة تزداد مبالغة في بعض المقاطع).

الرئيس معروف عني أنني أفضل الأفعال على الأقوال... العالم يعرف هذا، وليس في نيتي تغيير طريقتي، ويوما سيعرف التاريخ الهدف. في السنوات التي مضت، استطعنا إنجاز الكثير من خلال لغة الأعمال المبتسرة المفهومة عالميا. الأصدقاء يحترموننا والأعداء يخافوننا، وهذا لم يعد من المسلمات في هذا القرن المليء بالأخطاء، ليس في الدول وليس بين الدول. لقد وسعنا حدودنا، ولكن ليس من أجل استعراض قوتنا، فالقوة الحقيقية لا تتراجع أمام المناورات، وإنما من أجل أن يعود الجزء المقتطع من شعبنا إلى وطنه.

ويسود الهدوء ووحدة الرأي البلاد، لن يكون هناك حاجة لوسائل الإقناع، فالشعب قد جرى إقناعه. هناك بعض الرافضين المحترفين والخونة الناشطين العاملين لحساب الأجنبي ولخدمته، ولكنهم قابعون في ثقوب الخوف. خطوة واحدة، جملة واحدة تكفي ويسقط هؤلاء في المصيدة... مصيدة الفئران، أو جحر الفئران... عليهم أن يختاروا، وقد أعذر من أنذر. لقد أُنجِزَ نصف العمل فقط والمطلوب عمل متَكامل... فمن سيقوم بإنجاز ذلك، بل من يستطيع القيام بذلك...؟ المسؤولية غير قابلة للتجزئة والشعور بالواجب لا يعرف سوى التزام الساعة الأخيرة. لا يوجد مجال للاعتراض ضد هذا الشرف وهذا المنصب الذي حكمني به الناس مدى الحياة أمام الشعب والتاريخ. إذن أشكركم على هذا العبء الثقيل الذي حملتموني إياه اليوم، وهنا أعلن قبولي لهذا المنصب الشرف والعبء في آن واحد.

(المفتش يعطي إشارة نحو الخارج).

الكورس (يردد بصوت حماسي): يعيش،

يعيش، يعيش شكرا أيها الرئيس شكرا.
(أصوات مدافع الاحتفالية بعيدة).
وزير الحربية يتطلع إلى ساعته ويومئ برأسه راضيا باتجاه الحاكم العسكري.
الرئيس يعيد ورقة الخطاب إلى جيب الصدر.

الكورس نريد رؤية الرئيس... رؤية الرئيس... الرئيس.

(الرئيس يقف وينزل من على المنصة.
تنهض زوجة الرئيس وابنه).
(الرئيس يمد ذراعه لزوجته، يسيران معا ويسير ابنهما وراءهما باتجاه الشرفة.
أعضاء السلك الديبلوماسي ينحنون بشكل تقليدي مؤدين التحية).
(المفتش يعطي إشارة أخرى نحو الخارج. ويسود الساحة صمت مطبق، يتقدم الرئيس خطوة للأمام من أجل أن تراه الجماهير وهو يلّوح لها. من الخارج صوت طلق ناري. الرئيس يترنح ويضع يديه على وجهه. في الوقت نفسه يهرع الطبيب الشخصي إلى الرئيس ويتفحص الجرح. ويسود هرج في الساحة الكبيرة. وزير الحربية ينظر بغضب

باتجاه الحاكم العسكري. الحاكم العسكري يغادر مسرعا).

المفتش (ينادي في القاعة): هناك رجل على سطح الأكاديمية!! (صوت إطلاق رصاص).
المفتش (يعلن بصوت عالٍ: الرجل يسقط) ويمسك بمزاريب السطح.
(في الخارج صوت صرخة).

المفتش انتهى الأمر.

الطبيب الخاص إنه جرح سطحي لا غير. جرح في اللحم بسيط، موجها كلامه لزوجة الرئيس مذكرا إياها بواجبها: لا داعي للقلق البتة.

زوجة الرئيس (متظاهرة بالاهتمام الشديد): الحمد لله.

عميد السلك الديبلوماسي (متحدثا إلى سفير الفاتيكان): إنه قناص سيئ.

سفير الفاتيكان الأمر يعتمد على المهمة الموكلة إليه.

رئيس الوزراء (يتقدم إلى الرئيس): ونهنئ وأهنأ أنفسنا!

الرئيس (غاضبا): يا له من عيد ميلاد جميل.

عميد السلك الديبلوماسي (للسفير الكنسي): إن حكومتي ستشعر بالتأكيد بالصدمة لما حدث.

السفير الكنسي والفاتيكان أيضا.

عميد السلك الديبلوماسي حول أي شيء يا سيادة السفير؟

السفير الكنسي إنها ليست المرة الأولى التي يتعرض فيها لمحاولة الاعتداء.

عميد السلك الديبلوماسي لقد اعتاد أن يعيش أطول من المعتدين على حياته.

السفير الكنسي وهذه عادة سيئة بالنسبة إلى أعدائه.

الطبيب الخاص (للرئيس): أوصيك بالالتزام بالفراش والخلود إلى الراحة التامة.

وزير الحربية (ينادي من على كرسيه المتحرك): على رئيس الوزراء أن يوجه خطابا قصيرا إلى الجماهير.

رئيس الوزراء باختصار وبوضوح (يتوجه إلى الميكروفون).

(الرئيس يمسك به في محاولة لمنعه ويحرر نفسه من الطبيب الخاص، ويتقدم بنفسه إلى الميكروفون. رئيس الوزراء يستسلم على مضض. ويتبادل الرجلان خلف ظهر الرئيس نظرات الامتعاض.

الرئيس (متحدثا بأسلوب وصوت مختلف تماما عن خطبته السابقة): هنا يتحدث الرئيس، إنه مجرد خدش بسيط. والمعتدي قد مات وليس أنا، هكذا شاءت الظروف وليس للمرة الأولى. وإنها لنكتة سخيفة أن أموت بعد دقائق من تعييني في منصبي مدى الحياة. وأنا لا أحب النكات السيئة. وعلى العموم فأنا أشعر بالامتنان لقدري

(يتنفس بعمق)، وبمناسبة عيد ميلادي وتعييني في منصبي، وكذلك بمناسبة نجاتي من الموت ومع كامل ثقتي بأمن الدولة، أعلن من هنا العفو العام عن ألف من السجناء السياسيين وسيتولى وزير العدل إعلان التفاصيل اللازمة بهذا الشأن.

(في الخارج أصوات هتافات ضئيلة وخجول).

الرئيس (ملوحا بيده): حسنا حسنا! عودوا إلى بيوتكم!

(يربت على كتف زوجته المنزوية ويمسك ذراعها).

(وزير الحربية ورئيس الوزراء والطبيب الخاص يبذلون أقصى الجهد لضبط زمام أنفسهم. أبواب الشرفة تغلق أوتوماتيكيا).

السفير الكنسي (لسفير السلك الديبلوماسي): منذ متى هذا الكرم؟

عميد السلك الديبلوماسي آمل ألا يكون هناك خطأ في الأمر (متوجها للرئيس) الخارج يتقدم إليكم بالتهنئة بشخصي يا سيادة الرئيس باعتباري عميدا للسلك الديبلوماسي لأربع مناسبات، بعيد ميلادكم وتسلمكم لمنصبكم

مدى الحياة ونجاتكم من الموت وإعلانكم الكريم للعفو العام.

الرئيس أشكر سيادتكم. وأشكر كل السلك الدبلوماسي. تقول الكرم؟ هذه مبالغة: ألف سجين فقط؟ نحن لدينا الكثير منهم. (يمد يده لعميد السلك الدبلوماسي مصافحا).

(ينحني الدبلوماسيون باحترام ويغادرون من خلال الباب الذي يفتح أوتوماتيكيا وينغلق وراءهم بالطريقة نفسها).

(الآن تبتعد الزوجة باشمئزاز عن زوجها).

وزير الحربية (يغضب): يا لطيبة قلب سيدنا الرئيس! إنه الطيبة مجسدة في شخص! كان من الأولى أن تصبح قسيسا.

الرئيس (خائفا ومنزعجا في آن واحد): إن إظهار الليونة بعد محاولة الاعتداء يترك دائما انطباعا جيدا.

رئيس الوزراء نشكركم على الدرس المتأخر.

وزير الحربية (ببرود شديد): هل كان العفو موجودا في نص الخطاب الأصلي؟

الرئيس (يضرب الأرض برجليه): والاعتداء على حياتي لم يكن مذكورا أيضا على الورقة! كما أني لست معتادا أن تطلق علي النار

أثناء وقوفي في الشرفات!

الطبيب الخاص (محاولا تهدئة الخواطر): أيها السادة! إن انفعاله مفهوم (ثم متوجها للرئيس) سأعطيك حقنة بعد قليل. لا يجوز التساهل مع الحمى التي يسببها الجرح (وبإشارة من الرأس إلى المفتش) أبعده من هنا!

المفتش (يمسك بالرئيس من ذراعه بشكل حازم. الرئيس يتردد).

المفتش (بسخرية): تفضل يا سيدي الرئيس!

يغادر الاثنان عبر باب يفتح ويغلق تلقائيا.

وزير الحربية: هذا الشخص يستحق الصفع.

زوجة الرئيس يا للوقاحة! قريبا سيتجرأ ويضربني على مؤخرتي أمام الملأ، عندما كان زوجي لا يزال على قيد الحياة...

وزير الحربية ... لم تكوني حساسة إلى هذا الحد.

الطبيب الخاص كانت واجبات الظهور في الحياة العامة متعبة حقا في الشهور الأخيرة، يتعين علينا أن نقوم بإرسال زوجة رئيسنا الموقرة إلى أحضان الطبيعة للراحة.

زوجة الرئيس (مبتهجة): برافو، يا دكتور! أود السفر إلى نيس.

رئيس الوزراء ولكننا لا نود ذلك. إنه مكان بعيد.

الطبيب الخاص في بلادنا، وفي فندق (نيغرسكو) ما يكفي من الطبيعة.

وزير الحربية سأعين ضابطا شابا من الأكاديمية الحربية مرافقا لك وسوف يكون بالتأكيد موضع رضاك.

زوجة الرئيس أيها الخنزير العجوز! عندما كان زوجي لا يزال على قيد الحياة لم تكن تجرؤ على التحدث معي بهذه الطريقة مباشرة!

وزير الحربية مباشرة! يا عزيزتي لا.

زوجة الرئيس لو كان على قيد الحياة لكان أمر بتعليق ما تبقى من جسدك بشكل مقلوب.

وزير الحربية بالتأكيد. كان سيقوم بذلك. ولكن الأمر كلفني ساقي وكلفه هو رأسه. حتى القنابل وأسلحة الجحيم لا تعرف العدالة وعلينا الرضوخ لهذا الأمر.

زوجة الرئيس أشباه الرجال هؤلاء الذين تطرزونني بهم منذ ذلك الحين، هؤلاء ال...

رئيس الوزراء مصلحة الدولة كانت تقتضي أن يعيش زوجك بعد مماته.

زوجة الرئيس (ضاحكة): مصلحة الدولة؟

وزير الحربية استمعي جيدا إليّ يا سيدتي، لم تكن قضية صنع نسخة من زوجك الدكتاتور

الميت سهلة. في حين التظاهر بكونك زوجته أمر هين مقابل ذلك.

رئيس الوزراء هذا أمر معقول.

(زوجة الرئيس تتراجع مذعورة).

الطبيب الخاص (بلطف): احزمي الحقائب وسافري مباشرة إلى المنتجع، لقد أثر حادث الاعتداء على أعصابك. كما أن ذلك سيثير شفقة الصحافة والقراء.

وزير الحربية وسيلتحق الرائد بجناحك في الفندق وسيريح ذلك أعصابك حتما، كما أنه سيتولى أمر مراقبتك حتى لا ترتكبي حماقات مع غيره.

(الحاكم العسكري يدخل القاعة مسرعا).

وزير الحربية (مستفسرا): هه؟

الحاكم العسكري كان طالبا في الكلية التكنولوجية، أصيب في الساق ثم سقط من السقف، كسر في الجمجمة، كما تم اعتقال بواب الأكاديمية.

رئيس الوزراء وماذا عن أقارب وأصدقاء الطالب؟

الحاكم العسكري الحاكم العسكري: لقد تم إجراء اللازم.

وزير الحربية وحالة إعلان الطوارئ؟

الحاكم العسكري لا أنصح بذلك. فالإجراءات الأشد حزما غالبا ما تؤدي إلى اللامبالاة.

رئيس الوزراء (متبادلا نظرة قصيرة مع وزير

الحربية):حسنا إذن!

وزير الحربية شكرا أيها الجنرال.

(الحاكم العسكري يؤدي التحية ويغادر).

وزير الحربية مرة أخرى طالب أيضا! التعليم خطر على الدولة.

الطبيب الخاص (وبمزاج رائق): لحسن الحظ لا علاقة للطب بالتعليم.

رئيس الوزراء (إلى ابن الرئيس): هل سترافق السيدة والدتك؟

ابن الرئيس أفضل البقاء في العاصمة.

رئيس الوزراء كما ترغب.

وزير الحربية (للابن): لقد حلمت أخيرا بأنك افتتحت محلا لبيع الكتب مقابل الجامعة. وعلى المكتبة يافطة تقول «صاحب المحل ابن الرئيس» وبعدها أصابني الأرق ولم أستطع الخلود للنوم.

ابن الرئيس (بأدب): كان هذا حلمك أيها السيد الوزير أما أنا فأكاد لا أحلم أبدا.

الطبيب الخاص تعني ليلا.

(الابن مبتسما بتحفظ).

رئيس الوزراء الأم تسافر.. والابن يبقى.

وزير الحربية (يستدير بكرسيه المتحرك. أزرار التحريك على شكل غمد سيوف): وماذا عن

الرئيس فأنا أشعر بالقلق من ناحيته.

الطبيب الخاص (بحزم): لن نتأخر في السهر على سلامته تماما كما نسهر على راحة الدولة.

رئيس الوزراء لنذهب إذن.

(الباب يفتح تلقائيا).

يسدل الستار

المشهد الثاني

(غرفة الرئيس. وبين الأثاث النفيس هناك ورشة إسكافي. على طاولة العمل الكبيرة وإلى جانبها أحذية برقبة طويلة، نعل جلدية، قوالب أحذية، مطارق، سكاكين، مبارد، ورنيش للتلميع، مخارز، مسامير، وعلى كرسي رئاسي فخم يوجد معطف وشريط ونياشين).

(الرئيس يجلس على كرسي من دون مسند، يرتدي قميصا، يصلح فردة حذاء مثبتة على ركبته المغطاة بقطعة جلد وبضعة مسامير خشبية بين شفتيه. يخرج من فمه مسمارا تلو الآخر ويطرقه في حاشية نعل الحذاء بعناية فائقة): المسامير الحديدية ذات الرؤوس أكثر صلابة غير أن المسامير الخشبية من دون رؤوس أفضل، هكذا! (يأخذ أولا المبرد ثم ورق الصنفرة. ويبرد حافة النعل إلى أن تصبح ناعمة).

المفتش (بتكاسل): ولماذا لم تلتزم بمهنتك؟

الرئيس هكذا صادفت الأمور؛ بعد ثورتكم المجيدة، وبعد إلغاء النقابات وصل الرئيس إلى السلطة، ودخلت أنا إلى السجن، قل لي من فضلك، ما رقم تسلسل نسختي من

نسخ «رئيسنا العظيم»؟ الثالث أم الرابع؟
(المفتش يصمت).

الرئيس نعم السياسة شيء جميل جدا، ففي السجن كان يوجد عمل على الأقل، كانت الدولة تحتاج إلى جنود والجنود يحتاجون إلى أحذية شتوية، وانتهى كل ذلك بعد الافراج. مراقبة الشرطة، رسائل تهديد، تحطيم زجاج النوافذ، مقاطعة، أصدقاء جبناء، جيران متشفون، وإذا جاء زبون فهو جاسوس. الأطفال كانوا جوعى. الزوجة أصابها المرض، أخذت تعاني مرضا عصريا اسمه الخوف، وضده لا يوجد دواء (يضرب بالمطرقة) نعم، السياسة شيء جميل جدا، وعندما ضاقت الدنيا بعيني تعرفت على البروفيسور. يالها من مصادفة أليس كذلك؟
(يقرب الحذاء من عينه متفحصا نعله عن قرب): والآن حال الزوجة والأولاد جيد حيث يعيشون مع والدة زوجتي في الريف، وابعث لهم شهريا الرسائل والمال (يضحك) من ... كازا بلانكا! لأنني هربت إلى هناك وأعمل مع ثلاثة أشخاص فيورشة لي! الشخص الأول يدعى علي

وهو بربري أشقر. أحفظ كل هذا عن ظهر قلب، وهم بدورهم يكتبون لي الرسائل إلى كازابلانكا! وهم مشتاقون لي جدا ولكنه يتحتم علي، بحق السماء، البقاء هناك (يضع الحذاء جانبا ويمسك بفردة أخرى) السياسة شيء رائع حقا. الشيء الوحيد الذي يدعو العائلة للقلق هو عين «بول» اليسرى، فالعين اليمنى فقدها في المدرسة في عراك لأن والده عدو الدولة.

المفتش هل تحتاج إلى منديل؟

الرئيس منذ متى هذه الوقاحة معي؟

المفتش منذ اليوم أيها الرئيس. (الباب يفتح تلقائيا فيدخل الطبيب الخاص ورئيس الوزراء، ووراءهما على كرسي متحرك وزير الحربية، الباب ينغلق، رئيس الوزراء يتخذ له مكانا في مقعد ويجلس).

الطبيب الخاص (يحضر من أدواته الطبية حقنة): اكشف ذراعك (ثم إلى المفتش حين يرى تردد الرئيس) إنه يريد أن تساعده.

الرئيس إنه مجرد خدش لا أكثر.

الطبيب الخاص ومع ذلك يا عزيزي ومن باب الاحتراز. يزرق الدواء في الوريد، يمسح المكان

بقطعة من القطن، يضع الحقنة وأنبوبة الدواء والقطن في علبة الأدوات الطبية، يربت على كتف المريض): كل شيء سيكون على ما يرام قريبا.

(يجلس بجانب رئيس الوزراء).

رئيس الوزراء تعلم جيدا، أن ارتجالك العاطفي على الشرفة يعد خرقا خطيرا لقسم الطاعة التامة الذي أديته.

الرئيس الوقت كان مناسبا، والعفو كان صحيحا. وأنا أعرف الشعب افضل منك. إضافة إلى ذلك فإن الأمر يسعدني شخصيا، فأنت لم تكن في السجن مثلي! (يضحك) فقد كنت هناك قبل أن أصبح رئيسا.

وزير الحربية (يهز رأسه): إنه يعتقد فعلا بأننا سنسرح ألفا من هذه المخلوقات إلى الشارع.

الرئيس لا ؟ لا تريدون ذلك؟ أحذركم من مغبة ذلك وسيثير التجاوز على أوامر الرئيس استغراب العالم!

رئيس الوزراء (وهو منتش قليلا): إنه يحذرنا!

(الرئيس يضع يده على قلبه فجأة).

الطبيب الخاص ياله من شخص غبي!

الطبيب الخاص (للمفتش): ساعده في ارتداء معطفه، هكذا افضل. (ثم متوجها للرئيس) وعليك

أن تترك الانفعالات! (وفي هذه الأثناء يتحسس الرئيس رقبته) تفضل هذه النتيجة وخز مؤلم في القلب، صعوبة في التنفس. اجلس والزم الصمت! فهذا مفيد للصحة.

رئيس الوزراء (لوزير الحربية وللطبيب الخاص): يجب علينا أن نجري حديثا جديا مع البروفيسور، ما حصل يجب ألا يتكرر، لقد صعق الديبلوماسيون الأجانب من الأمر.

(الرئيس يترنح، مرتديا المعطف، حول كرسي الإسكافي، يمسح العرق عن جبينه ويجاهد من أجل أن يستنشق الهواء... المفتش وحده الذي يراقبه).

رئيس الوزراء قضية العفو ستقود إلى الاعتقاد بأننا ضعفاء ونحاول المناورة وربما النفاق.

الطبيب الخاص (منتشيا): وربما بسبب الوصول إلى سن الحكمة.

وزير الحربية (يضرب بقبضة يده على مسند الكرسي المتحرك): كل نجاح وكل فشل وكل محاولة اعتداء تجعل الرئيس أكثر شبابا وحماسا وبرودا، وهذا ما ينص عليه كتابنا المقدس، فقبل أن يطلب هو شيئا يمد العالم يده إلى جيبه. الويل للحمار الذي يفسد علينا

أمورنا! (يعطي إشارة برأسه باتجاه الرئيس) علينا أن نقص لسان من يخلفه، نخيط في بطنه جراموفون.

الرئيس (يحدق بهم، ويريد أن ينهض ولكنه يتداعى على كرسي الإسكافي مجددا): ما زلت على قيد الحياة أيها السادة! (لا أحد يبالي به).

رئيس الوزراء أما عن العفو فعموما اعتقد التالي....

وزير الحربية كلي آذان صاغية.

رئيس الوزراء نطلق سراح مائة من جواسيسنا المعتمدين من مختلف السجون والمعتقلات وتجري بهذه المناسبة تغطية صحافية وإخبارية في الجريدة السينمائية، وفي الصحف والإذاعة والمقابلات وإظهار الرعاية الطبية للسجناء والطعام الجيد، وكذلك مكتبة السجن المتنوعة والظروف الصحية الجيدة. ولا تجري المبالغة في المديح وإنما يجب الاقتصاد والتقليل من ترديده . ولا بأس من تزويد المجلات ببعض الصور المناسبة وما يناسبها من شرح: «اللقاء مع الأم العجوز الشجاعة»، «الأب السعيد يرى ابنه لأول مرة»، وأخيرا «على المخرطة في المصنع من جديد».

الطبيب الخاص (لوزير الحربية): إن مخيلته واسعة كمخيلة النساء الثرثارات..

رئيس الوزراء هل هذا إطراء؟

الطبيب الخاص إنه لكذلك حقا!

رئيس الوزراء وبعد مرور، لنقل أربعة أيام، نعيد المائة سجين إلى السجن مجددا، بالطبع إلى سجن آخر، وليس إلى السجن الذي أطلق سراحهم منه!

وزير الحربية (ينظر إلى الساعة): يالها من متاعب سببها لنا هذا الأحمق! (بحركة من رأسه باتجاه الرئيس) كان علي الآن أن أفتش الفرقة الثامنة للدبابات! وبدلا من ذلك نطلق سراح الجواسيس!

الرئيس (مجاهدا بآخر قواه): يادكتور! (مشيرا إلى ذراعه) هل كان ذلك سما؟

رئيس الوزراء الدبابات يمكنها الانتظار.

الرئيس يادكتور هل سأموت؟

الطبيب الخاص نعم، لماذا؟

الرئيس (يمسك رقبته وبصوت مبحوح): قتلة! أنتم قتلة!

وزير الحربية عدم الطاعة هو مرض ينتهي بالموت في هذه البلاد. وهذا مايتعلمه المرء في المدرسة.

رئيس الوزراء وهو مرض أصبح نادرا جدا.

الطبيب الخاص نحن على عجلة من أمرنا (مخاطبا المفتش) اكتب عندك: «النشرة. التاريخ. لحسن حظ البلاد لم يسفر حادث الاعتداء الغاشم على رئيس الدولة إلا عن جرح بسيط سببته الرصاصة في النصف الأيمن من الوجه تحت عظم الوجنة. ويبلغ طول هذا الجرح حوالى خمسة سنتيمترات. وقد جرى اتخاذ اللازم على الفور».

المفتش (يكرر بصوت عال وهو يكتب): .... اتخاذ.

الرئيس (يولول مغلوبا على أمره): والنقود التي تأتي من كازابلانكا للزوجة والأطفال؟

المفتش (مستاء): هس!

الطبيب الخاص «كما وصف للرئيس الالتزام بالراحة التامة وعدم مغادرة السرير. وفي خلال أسبوع واحد على الأكثر سوف يتمكن من استئناف مهامه في رعاية مصالح الدولة. الطبيب الخاص. ثم التوقيع».

المفتش الطبيب الخاص. التوقيع.

رئيس الوزراء يجب إيصال هذا الإيضاح إلى رئيس الشؤون الصحافية في وزارة الداخلية فورا، وهو يتولى اتخاذ ما يلزم من

إجراءات أخرى.

الرئيس (على وشك الاختناق، ويحاول النهوض ليقف صارخا): الحرية! (يترنح ثم يتهالك متهاويا على طاولة الإسكافي).

وزير الحربية (ينظر إلى ساعته).

الطبيب الخاص (يتقدم نحو الجثة. يتفحص النبض والعيون): يمكننا الذهاب (للمفتش) وأنت تضمن أن يتوارى النائم الغالي ويتلاشى إلى دخان.

وزير الحربية وألا ينتبه أحد إلى غيابه! ولا يدخل إلى الغرفة أحد سواك.

المفتش سأقضي بإلغاء وجبات طعام الرئيس في الغرفة المجاورة وأطلب تقديمها له في غرفته الخاصة وأتناولها بنفسي.

الطبيب الخاص إذن شهية طيبة!

وزير الحربية (بإلحاح) أيها السادة! (يهز كرسيه المتحرك).

رئيس الوزراء (للمفتش): اطلب تلفونيا ليبعثوا لنا إلى السيارة سندويشات الدجاج البارد لنأكلها أثناء سفرنا.

الطبيب الخاص واطلب كذلك زجاجتي نبيذ.

وزير الحربية وألغ مراسيم التفتيش.

المفتش لفرقة الدبابات الثامنة؟!

يتوجه إلى الباب

الطبيب الخاص (مشيرا إلى الميت): والمسألة الأساسية!

المفتش (وهو يفتح الباب): دجاج بارد، ونبيذ، وفرقة الدبابات الثامنة، والمسألة الأساسية!

ستار

المشهد الثالث

حديقة، سورمن الشجيرات مشذب، المنظر الخلفي لقصر صغير على طراز الركوكو(*) نوافذ معتمة، سلم ضيق يفضي إلى بوابة صغيرة. في المقدمة أثاث حديقة حديث ومريح وتماثيل من المرمر يعود زمنها إلى عهد لويس الخامس عشر. على مقعد تجلس بولينا وهي برداء الصباح وشعرها ملفوف على بكرات، بدينة لامبالية. تجلس دوريس على العشب وهي تطلي أظافر قدميها.

باولا (بولينا) هناك نوعان من الرجال: النوع الأول يطلب الشمبانيا لأنها غالية، والنوع الثاني يطلبها على الرغم من غلاء سعرها.

دوريس (كعادتها بتهكم وباستهزاء منتقى): ويقال إن هناك نوعا - هكذا سمعت - من الرجال يجد الشمبانيا غالية جدا.

باولا (بولينا) لقد خبرت الأماكن الراقية جدا!

دوريس حيث يتعرف المرء على العالم.

باولا (بولينا) أكيد، وكيف تصنفين أنت الرجال؟

دوريس أنا أكرس، شخصيا للرأي الصائب القائل إنهم مختلفون الواحد عن الآخر.

باولا (بولينا) هذا وأنت بهذا الذكاء!

دوريس أنا لم أحسب عددهم ولم أصنفهم.

باولا (بولينا) افعلي ذلك! فإن رأيك يهمني أكثر من رأيي أنا.

دوريس هذا لن ينفعنا بشيء (تستلقي على العشب من جديد) هناك رجال ينتظرون من السيدة أن تتصرف كسيدة في أي وقت من النهار أو الليل، هؤلاء هم المملون جدا. ثم هناك نوع منهم من يصر على التخلص من هذه الصفة مع كل قطعة ملابس تخلع وتوضع على الكرسي، وهؤلاء هم الظرفاء جدا، والخطيرون أيضا. فالملابس تجدينها بعد ذلك، أما الشيء الآخر فليس له وجود (تضحك) في إحدى المرات لم أجد قميصي في الصباح.

باولا (بولينا) بخبث: وكيف حدث ذلك؟

دوريس ثم هناك نوع يطلب منا، نحن فنانات هذه المهنة، أن نمثل أمامهم دور السيدة في كل مجالات الحياة.

باولا (بولينا) أناس متعبون!

دوريس إنهم يدفعون جيدا. ثم رابعا وأخيرا يوجد رجال لا ينتظرون من العاهرة إلا أن تكون عاهرة فقط، وهؤلاء هم المريحون على الإطلاق (تضع ذراعها على عينيها). هذا إذا لم أكن مخطئة.

باولا (بولينا) أظن أن هذا التقسيم للأصناف الأربعة من الرجال صائب. لا تنسي أظافر قدميك!

دوريس تجلس بسرعة على العشب: دعينا نصقل اللحم الأنثوي! ونعطره بزيت الورد ونطلي الأظافر! (تطلي أظافر القدم بعناية) هذا لحم الحريم الموظف لدى الدولة، والمؤهل للحصول على التقاعد! لمن تحيكين هذه القفازات؟

باولا (بولينا) لهذا الذي من دون زائدة دودية. لقد كان يعمل سائقا في مصرف الدولة تماما مثل أخي.

دوريس أشياء كهذه تعزز الروابط، كيف جاء إلى هنا؟

باولا (بولينا) أظن أن ذلك مرتبط بعملية نقل الذهب التي جرت سرقتها. إنه لا يود الحديث عن ذلك.

دوريس إن قصر بيلفيدر هو عبارة عن صندوق قمامة. لصوص عديمو المهارة! قتلة أنفسهم لولا أن الحبل انقطع في اللحظة الأخيرة! تجار بعد الإفلاس الثالث!

باولا (بولينا) البروفيسور يمتلك أنفا حساسا تجاه القذارة.

دوريـــــــــــس مغنون للحرية تغادرهم الرغبة في الغناء إذا حلت الظلمة! مغامرون دون مغامرة! ثم نصف دزينة من النساء أمثالنا! نماذج من مكتبات الإعارة الجنسية! كتب جنسية رخيصة كي لا تتهور العصابة.

بـاولا (بـولـيـنـا) «قِرَب الماء الساخن المتحركة» هكذا أسميتهم أخيرا وقد أعجبني هذا الوصف.

يفتح باب الجناح. تدخل ستيلا، فتاة شاحبة، إلى الحديقة وهي مترددة. تتقدم ببطء نحو المرأتين.

ســتـــيـــلا هل يزعجكما وجودي؟

بـاولا (بـولـيـنـا) تعالي واجلسي هنا!

ســتـــيـــلا الغرفة رقم ٦ أصبحت من نصيبي، هل يروق ذلك لكما؟

بـاولا (بـولـيـنـا) هذه الغرفة كانت خالية في كل الأحوال.

دوريـــــــــــس لقد فاضت روح سابقتك منذ أربعة عشر يوما، والغريب في الأمر أنها لم تكن تملك واحدة.

ســتـــيـــلا أوه، ماذا كان سبب موتها؟

دوريـــــــــــس قبضة يد قوية.

بـاولا (بـولـيـنـا) أنا أسكن غرفة رقم ٥ وقد سمعت صراخها، ثم صياح رجل وانتهى الأمر.

ستيلا منزعجة: الرئيس؟ (تصمت المرأتان) الرئيس خنق امرأة؟

باولا (بولينا) مستمرة بالحياكة: الغيرة مرض خبيث.

ستيلا ولكن ما الذي يجعل الرئيس يغار على نساء مثلكن، المعذرة، على نساء مثلنا؟ الناس في الخارج يعلمون جيدا ما يجري هنا. إنهم يعرفون عن الحريم هنا في بيلفيدر التي يغادرها كل يوم تقريبا بسيارته المصفحة! ولهذا السبب أنا هنا!

دوريس لهذا السبب؟

ستيلا هل تسمحان لي بطلب؟ عندما يكون هنا في المرة القادمة - إنكما تعرفانه جيدا طبعا - ليتكما تخبرانه بوجود فتاة جديدة في الغرفة رقم ٦، فتاة جديدة شابة وجميلة؟ ربما ليست «جميلة»، ولكنها «شابة» حقا.

دوريس ولمَ العجلة؟

ستيلا يجب أن أتحدث إليه.

باولا (بولينا) ضاحكة: تتحدثين؟

ستيلا كل ما يريد، كل شيء. الأمر سواء لدي.

دوريس احكي لنا قصتك! نحن نحب القصص العائلية. أولا ما اسمك؟

ستيلا اسمي ستيلا. وأبي سيناتور. كان

سيناتورا. في أحد الأيام استدعاه أحد المسؤولين الكبار في الدولة وأخبره بأنه سيلقي القبض عليه لأسباب سياسية، إلا إذا وافقت أنا على القدوم إلى البيت الريفي هذا لأعمل هنا كقارئة.

باولا (بولينا) قارئة كنت أنا أيضا. كنت في السادسة عشرة من عمري وكتب الرجل الهرم كانت عظيمة!

دوريس ويقول السيناتور لابنته: «كوني ابنة جيدة، مطيعة وعاقلة، واشترى لنفسك ألبسة الدانتيل ولا تنسي فرشاة الأسنان، وضعي نصب عينيك وقلبك ماذا سيحل بي إذا لم يرض عنك رجل الدولة المسؤول، ليحفظك الرب وكوني نشيطة!».

باولا (بولينا) وأنت ذهبت.

ستيلا ذهبت. وفيما بعد وعلى الرغم من ذلك أودعوه السجن ولو أنني، ومنذ ذلك الحين (تتكس رأسها)، ورغم أن الآخر كان راضيا عني غير أنني هربت. لقد أردت التحدث إلى الرئيس غير أنهم لم يسمحوا لي بذلك. بل لم يسمحوا حتى للطبيب الخاص الذي أعرفه أن يتدخل بالأمر لمساعدتي. ولكنهم سمحوا لي بالسكن مع

أختـه. وهناك التقـيت برجل كبـيـر السن وأخـبـرته بكل شيء وهو الـذي سـاعـدني وجاء بي إلى هنا.

دوريـــــس يا لها من شهامة منه.

ستـيـلا لا يمكن أن تسوء الأمور أكثر مما هي عليه الآن بالنسبة إليَّ. وأبي قابع في السجن في كل الأحوال.

باولا (بـولـيـنـا) ابنتك الممتنة دوما، ستيلا.

دوريـــــس اسمعي جيدا ليس هناك من رئيس! ستيلا لا تفهم شيئا.

باولا (بـولـيـنـا) إنه ميت منذ زمن!

من الحديقة يأتي البروفيسور من دون أن تلحظه الفتيات، يداه خلف ظهره، يتوقف ويسترق السمع.

ستـيـلا ميت؟ ومن الذي يخطب بالناس؟ من الذي يبعد الوزراء عن مناصبهم؟ من الذي يوقع أوامر الإعدام؟ من الذي يفتتح النصب التذكارية؟ ومن الذي يجرح في محاولات الاعتداء؟

دوريـــــس ببغاوات مرتدية معاطف رئاسية. أجهزة أوتوماتيكية مملوءة، طويلة وعريضة بحجم الرئيس قبل أن ينتهي. والآن يحكم الطرطور رقم ٣ وربما رقم ٤.

باولا (بولينا) نحن نستطيع التمييز فيما بينهم، لأنهم يتخلون عن معاطفهم في وجودنا. فأحدهم له خال على الكتف الأيمن، والآخر ندبة من عملية استئصال الزائدة الدودية، والثالث من مسمار في القدم.

دوريس (كما أننا نلحظ أشياء أخرى كثيرة، لا تظهر بالضرورة للعيان أثناء مراسم تدشين النصب التذكارية.

ستيلا (تنتفض واقفة): أريد المغادرة!

باولا (بولينا) لن يتمكن أحد منا من المغادرة إلا محمولا.

البروفيسور (وهو يقترب): ولا حتى بهذه الطريقة.

ستيلا هذا هو!

دوريس السيد العجوز اللطيف؟ نعم يالك من حصيفة.

البروفيسور يجب إيجاد مهنة لبنات السيناتورات الأمناء من شأنها أن ترضيهم بشكل آخر. هل تصادقتما مع زميلتكما الجديدة؟ هذا حسن يا صغيرتي. سوف تتعلمين الكثير منهن.

(ستيلا تهم بالهجوم عليه).

باولا (بولينا) (وهي تمسك بها): دعك من هذا الجنون.

(صوت جرس يقرع).

البروفيسور لقد حان الوقت. لا أحد يغادر الغرفة

(مخاطبا ستيلا)، ادرسي قواعد المكان والعقوبات المترتبة على عدم الانصياع.
وإذا شرّفك الرئيس، الذي لا يوجد، اليوم بزيارة منه فاستقبليه استقبالا يليق بك كمواطنة جيدة. هيا اخرجن!

دوريس (وهي تمسك بستيلا المغلوبة على أمرها) لماذا لا تزورنا؟
(بولينا تضحك شامتة).

البروفيسور (هامسا) هيا اخرجن!
(البروفيسور يتفحص المكان بعينيه بينما تغادر الجناح كل من دوريس وبولينا مع ستيلا).
(يدخل الرابع والخامس والسادس والسابع على المسرح. الكل متشابهون، الحجم نفسه، الشوارب اللحى نفسها، وطريقة المشي نفسها مرتدين المعاطف التي تزينها النياشين، أربع نسخ من الرئيس).

البروفيسور أيها الرابع! إنك تعرج، هل تعلمت ذلك عندي؟

الرابع إنه مسمار القدم يا حضرة البروفيسور.

الخامس دع إحدى الفتيات تهيئ حماما لقدمك.

الرابع في الحقيقة كنت أود عمل شيء آخر.
(يضحكان ضحكة صفراء).

البروفيسور مخاطبا السادس: وصديقنا هذا الذي جعل نفسه أرملا بيده! أنت الآن مطلق السراح؟ من دون مسامير في القدم؟ إذا أردت أن تنعش ذاكرتك مجددا فأخبرك بأن الغرفة رقم ٦ مأهولة الآن. ولكن كن حذرا من فضلك هذه المرة وأنت تمسك الرقبة.

(السادس يلتصق بالسابع وهو صامت).

السابع إنك تعلم أنه لا يفكر الآن بالنساء. لقد سحبته من الحديقة إلى هنا. لم تعد له رغبة في شيء.

البروفيسور يا له من وضع ملائم.

الخامس هل تسمحون لنا بالانصراف؟

الرابع النوم قبل حلول منتصف الليل هو أصح نوم.

البروفيسور مثل الحيوانات العزيزة. لا أسوأ. هيا اغربوا! وتعالوا إلى الدرس في ا لموعد.

(الرابع والخامس يغادران الجناح بمشية رئاسية).

البروفيسور (متفحصا أعقابهم): حيوانات. الإنسان هو حيوان ضاحك. ثم متوجها للسابع: هل انتهيت من إعداد خطبة رئيسنا الموقر لافتتاح معرض الاستيراد.

السابع: لم تجب دائرة الاحصاء بعد على رسالتنا الثانية.

البروفيسور: رسالتنا الثانية؟

السابع: ميزانية التجارة الخارجية مناسبة جدا للبرنامج القصصي في الإذاعة وليس لمختصين من دول أخرى. لقد تقدمت بطلب، باسمكم طبعا، من أجل الحصول على تقارير معقولة عن الميزانية.

البروفيسور: لا تبالغ في أهميتك، أيها السابع! (يغادر).

السابع: إنه غالبا ما يهددني. وهو نفسه يرتكب الأخطاء (يضطر السادس إلى الجلوس على كرسي) هل تستطيع أن تصغي لي بانتباه؟ كنت سأترك لك الوقت ولكننا لا نملك الوقت.

السادس: ولماذا؟

السابع: لقد استمعنا لخطبة الرئيس في الإذاعة بمناسبة عيد الميلاد. الكلام الذي قاله بعد محاولة الاغتيال لم يكن موجودا في نص الخطاب المكتوب - إصدار العفو كان غباء سياسيا منه - يمكن للمرء أن يموت برصاص لا يصيب. وعلى هذا الأساس فيمكن القول إن فترة صاحبنا الإسكافي

التي لم تدم سوى نصف عام قد انتهت. اليوم أو غدا سيظهر مجلس الرئاسة الثلاثي وسيختار خليفة له.

السادس: يختارونك أنت؟

السابع: لا. البروفيسور سينصحهم بعدم ذلك. إنه لا يثق فيّ، ولكنه بحاجة إليَّ، أغلب الظن أنهم سيأخذونك أنت معهم. فإنك، كما وصفك، في وضع ملائم جدا.

السادس: (مفكرا): أنت تعتقد أنهم جاءوا بزوجتي إلى هنا متعمدين كي أقتلها...؟

السابع: لقد كانوا يعلمون بأنها حطمتك، وانك من أجلها محوت حياتك السابقة، وأنك - رغم كل شيء - كنت مستعدا للهروب ثلاث مرات من أجلها. لقد كنت عنيدا جدا.

السادس: كان هناك خارج القصر ما يكفي من العشاق والمال فماذا كانت تريد أكثر؟ ما الذي كانت تريده هنا؟ بل كيف استطاع استدراجها إلى هنا؟ لا أستطيع أن أوجه لها هذا السؤال، لقد انتهى كل شيء بسرعة فائقة. في البداية لم تتعرف علي بسبب اللحية، وعندما أظهرت حقيقتها ضربتها وحينها صرخت تسأل من أكون. عنق المرأة هش مثل قدح النبيذ، لم تقاوم،

كانت راضية بما يحدث لها.

السابع كانت مدمنة على المورفين، وقد رمت بها هيئة مكافحة المخدرات إليه. وعندما وقعت في الفخ كان عليه فقط أن ينتظر قليلا. بضعة أيام أخرى من الانتظار لم تكن عائقا بالنسبة إليه.

السادس مأساة لطيفة وصغيرة.

السابع لقد انتهى زمن التراجيديا. الآن هو وقت الحوادث مثل التي تحدث عند تقاطع الطرق.

السادس سوف أجعله يدفع ثمن الحادث هذا.

السابع في يوم ما. ربما. المهم (يخرج نصف قطعة نقد معدنية قديمة) إذا وصلت إلى «السلطة» فاعط نصف قطعة النقد المعدنية الرومانية القديمة إلى ابن الرئيس. ستتعرف عليه قريبا فأنت في نهاية الأمر «والده».

السادس يتأمل قطعة النقد.

السابع اعطه نصف قطعة النقد أثناء المصافحة بالأيدي ولا يجوز أن ينتبه أحد إلى ذلك. وبالمناسبة نفذ دائما وبدقة متناهية كل ما يطلبه منك الثلاثة!

السادس وإذا لم يحدث واختاروني أنا بل اختاروا

الرابع أو الخامس أو أحدا آخر، فهل تسلمه أنت بنفسك قطعة النقد؟

السابع: عندما يجب علي الانتظار إلى أن يأتي دورك فأنت أهل للثقة.

السادس: ولماذا لا يزال ابن الرئيس إلى الآن على قيد الحياة؟

السابع: هم في حاجة إليه وإلى أمه كدليل على أصالة الرئيس. الاثنان هما دليل شرعيته. وبالإضافة إلى ذلك فقد أودع في خمس دول في خزائن مغلقة وسرية وثائق تنشر في حالة موته. هذا ما يعتقده الثلاثة على الأقل، ولذا فهم حريصون جدا على سلامته.

السادس: خسارة، إنه لا يزال على قيد الحياة.

السابع: بل لحسن الحظ أنه على قيد الحياة.

السادس: ما هي خططك؟

السابع: لا يجوز لك الاطلاع عليها ولكن ينبغي عليك المساعدة في تنفيذها.

السادس: ولماذا يجب أن أسلمه نصف قطعة النقد القديمة؟

السابع: لأن بحوزته النصف الثاني.

ستار



المشهد الرابع

(غرفة عمل البروفيسور. كتب، ملفات، أجهزة تلفونات، لوحة تحكم كهربائية، نافذة بقضبان حديدية).

(الحاضرون:

البروفيسور، رئيس الوزراء، وزير الحربية، الطبيب الخاص).

البروفيسور (متحدثا على الهاتف): لا أريد، من الآن وحتى إلغاء هذا الأمر، أن يزعجني أحد (يضع السماعة ويفرك يديه)، أشعر بالسعادة لأنك تشرفني ثانية بزيارتك. نحن لا نلتقي إلا نادرا، فالسيارة المصفحة الشهيرة التي تجول بين العاصمة وقصر بيلفدير ما هي إلا واسطة بائسة للقاء، سيارة خالية من المفروض أن تقل رئيسا!

وزير الحربية نحن مشغولون جدا.

رئيس الوزراء نحو الشباك: يا لها من مجموعة أشجار رائعة، والهواء نقي، وهدوء ليلي في أي وقت من اليوم. أنت تحسد على هذا.

البروفيسور لقد كنت أتوقع حضوركم، مات إذن إسكافينا الطيب.

رئيس الوزراء نتيجة لقراره الأهوج بإعلان العفو.

الطبيب الخاص ولم ينجح فن الطب.

البروفيسور يجب أخذ هذا الأمر دائما في الحسبان.

(وزير الحربية يطالع ساعة يده).

البروفيسور يمكنكم، إذا سمح وقتكم الثمين بذلك، أن تحضروا المحاضرة.

وزير الحربية يمكننا؟ بل سنفعل!

رئيس الوزراء محدثا البروفيسور: لقد أخطأت التعبير فقط.

وزير الحربية يمكنكم! كان على وشك أن يقول: مسموح لكم!

البروفيسور خذوا حذركم! (مشيرا إلى جمهور المتفرجين) إنهم يستمعون إلينا.

(يحدق الثلاثة بالجمهور مندهشين ولكن ببرود).

وزير الحربية يبدو عليهم أنهم لم يتعرضوا للاعتقال منذ فترة طويلة، متخمون ووقحون.

رئيس الوزراء مخمنا: عشر شاحنات نقل ستكفي.

وزير الحربية بضعة أبنية خشبية وأسلاك شائكة مكهربة ومرحاض وبضعة بروجكترات وعدد من الأسلحة الرشاشة.

رئيس الوزراء وفيات بفضل من تدخل الدولة.

الطبيب الخاص لا يعرف هؤلاء السادة بعد، كم هي مرحة حياة من يعيش دون ضمير.

وزير الحربية رعاع! (للبروفيسور) لكنكم لن تفلح في أن تلهينا بألاعيب مسرحية قديمة، لا يمكنك

استحضار الواقع من قبعة الساحر بهذه السهولة.

(يشيح الأربعة بوجوههم عن مكان الجمهور كأنه لم يعد موجودا).

رئيس الوزراء لم تحظ صيغة تعبيركم باستحسان وزير الحربية.

وزير الحربية «تستطيعون لو سمح وقتكم الثمين...!»
(يضرب بقبضته على مسند الكرسي المتحرك) لا أتحمل السخرية، مفهوم؟

البروفيسور للطبيب الخاص: كان ينبغي لك أن تحقن مخبول الثكنات هذا بإبرة مهدئة. ولكن لا تجعل الجرعة عالية. فلا أريد أن أربي وزراء حربية أيضا. (ثم لوزير الحربية) أطلق الأوامر لمن تشاء، ولكن ليس لي، فهذه المدرسة كانت فكرتي أنا. من دونها كنت اليوم ترتدي لباسك الجميل خلف شباك بيع الطوابع، أو في أي مكان ناء في الأحراش تعلم القبائل البدائية هناك كيفية استعمال البندقية. ولكن بدلا من ذلك تأمر الآن واحدا من أحدث الجيوش، وأن يقدم لك مجهزو الأسلحة صكوكا بيضاء لأي مبلغ وبأية عملة، وأن تغرر ببنات السيناتورات الساذجات وتعلمهن

أسـرار لعـبـة الحب، «إذا سـمح وقـتكم الثمين» فـالفضل يعود لي! تذكر ذلك بين الحين والآخر.

رئـيـس الـوزراء علينا أن يتحمل بعضنا الآخر، ففي الدولة مكان لأربعـة رجـال، والخـصـومـة تعني الانتحار.

الطبـيب الخـاص رباعيا.

رئـيـس الـوزراء حـسنا. انتـهـينا. هل وصلت الشـقـيـة الصغيرة؟

البـروفـيـسـور منذ ساعة.

وزيـر الحـربـيـة ينظر إلى سـاعـة يده: سـأتحـدث مـعـهـا قليـلا. إلى أن تخر على ركبتيها متوسلة السماح لها بالبقاء هنا. إنها تنحب بشكل جميل.

البـروفـيـسـور زيارتك هذه للجناح لا تتمـاشى مع أصول البيت.

وزيـر الحـربـيـة خسارة يا سيدي المعلم.

البـروفـيـسـور سيادتكم بحاجة إلى رئيس جديد، هذا هو أهم حـاليا (يخرج حزمة من الصور ذات الحجم الكبير من درج المكتب)، أولا بضع كلمـات حـول مـوضـوع الشـبـه. يسـارا تشاهدون الرئيس الحقيقي، وعلى اليمين النسخة الأولى المزورة.

الطبيب الخاص مفتش شرطة الإجرام، الذي ناب عنه أحيانا.

البروفيسور بالضبط تماما

وزير الحربية لو لم يصب مفتش الشرطة بمغص مراري يوم حادث الاعتداء فلربما عاش الرئيس الحقيقي إلى اليوم بهناء.

الطبيب الخاص لحسن الحظ يوجد لدينا مفتشو شرطة إجرام يعانون المغص المراري.

رئيس الوزراء الشبه بينهما مدهش.

البروفيسور سأضع صورة الرئيس الحقيقي على جهة، وأقارن صورة مفتش شرطة الإجرام بالنسخة المزورة رقم ٢.

رئيس الوزراء المتخرج الأول من مؤسستكم.

الطبيب الخاص وحلاق السيدات الذي كان يسهر دوما على العناية برأس زوجة رئيسنا الموقرة (يدندن) فيجارو، فيجارو، فيجارو!

البروفيسور كان متعلقا جدا بمهنته. ومات موتا طبيعيا.

وزير الحربية يا لغرائب الدنيا!

رئيس الوزراء الشبه مدهش.

البروفيسور سأضع صورة مفتش شرطة الإجرام على جهة، وأريكم إلى جانب الحلاق الإسكافي المنظم نقابيا، الذي قضى بسبب إعلانه العفو العام.

رئيس الوزراء الشبه...
الطبيب الخاص ... مدهش
البروفيسور وماذا نستنتج من هذا؟
وزير الحربية المسألة بسيطة جدا. أن الأربعة متشابهون لدرجة عدم التمييز بينهم.
البروفيسور خطأ! (يعبث بشيء في يده) فأنا أحمل، على سبيل المثال، الأصل إلى جانب صورة الإسكافي. ما رأيكم بالشبه؟
الطبيب الخاص يلاحظ المرء فروقات في منطقة الحنك والسوالف.
رئيس الوزراء حقا.
وزير الحربية لعبة ورق ماهرة.
البروفيسور المقصود؟
رئيس الوزراء الشبه بين كل من يسبق ومن يتبعه مباشرة مقنع أكثر من الشبه بين حالين بعيدين في التسلسل عن بعض.
وزير الحربية كأن ما تقول تعاليم هندسية.
البروفيسور رئيس الوزراء على حق. ولكنني أردت استعراض شيء آخر. ملاحظة أخرى أساسية، لذا كان لا بد من التلاعب. لقد اعتقدتم قبل لحظات أن الرئيس الحقيقي هو الحلاق، وأن الحلاق هو الإسكافي. والإسكافي هو مفتش الشرطة. ومفتش

شرطة الإجرام هو الرئيس الأصلي. إن ما قيل الآن، وبشكل مقنع حول قضية الشبه يخضع لعامل الزمن المدهش.

الطبيب الخاص عظيم! فلو كان الرئيس الحقيقي لا يزال على قيد الحياة، وكان قد اختفى عندك وعرضته علينا فيما بعد... أكان من الممكن أن نظن أنه نسخة سيئة عن نفسه؟

البروفيسور ممكن جدا.

(الطبيب الخاص يضرب بكفه على ساقه ضاحكا).

وزير الحربية عرفت أخيرا سبب فقداني لقدمين، كي أستطيع أن أقسم بأن النذل الأصلي قد مات حقا.

البروفيسور ونحن نعرف ذلك بشكل أفضل، فنحن الذين واريناه التراب بكل هدوء. إن إنجازك يكمن في مجال آخر، أي في المجال الفيزيائي. فلو أن سيادتكم، أثناء التعرض للإصابة، لم تسقط على رأسه هو لأدركت الشرطة الخيالة بأنه ميت وليس مجروحا جرحا بليغا كما أفلحنا في إقناع العالم.

وزير الحربية شكرا على الدرس اللطيف.

الطبيب الخاص ويبقى إنجازك التاريخي بأنك سقطت

على رأسه وليس على رأسك (يضحك) ليست هناك عدالة.

البروفيسور لقد كاد هذا الإسكافي، طويل اللسان، يودي بنا، فالسفير الكنسي ليس غبيا. إن منهاجي بتحويل البشر إلى أدوات لا يزال بحاجة الى تحسين إضافي. (للطبيب) على الطب والكيمياء أن يهرعا لخدمة علم التربية، فالإنسان المدرب مثل خنزير التجارب الغيني لم يعد يفي بالمتطلبات. أين معاهد البحث في دولتنا؟ علينا أن نطوره أكثر إلى أن يصبح ماكينة تعمل باللاسلكي، تنفذ وصائفها بدقة، والزوج من هذه الآلات يجهزنا بمكائن جديدة.

الطبيب الخاص أمر ثانوي. أيها الغالي! من الأولى أن تهبنا زعيما يصلح للعمل. إن الأمر ملح.

رئيس الوزراء وعليه أن يفتتح معرض الاستيراد، فميزانيتنا من العملات الصعبة بائسة جدا.

وزير الحربية عملاؤنا في الخارج يأتون حتى على شعر رؤوسنا.

البروفيسور علينا تعديل ميزانية بنك الاستيراد في كل الأحوال لتبدو معقولة، وإلا فإن الاختصاصين سيمسكون بطونهم من

الضحك في خطبة الافتتاح. لقد أمرت بإجراء اللازم.

الطبيب الخاص الرئيس التالي هو أهم شيء.

البروفيسور اثنان يدخلان في دائرة الاختيار الضيقة، الأول رقم ٧ ، وهو نبيه جدا، ويقوم بمساعدتي منذ فترة من الوقت بهذا الشأن أو ذاك، وكلمة عيد الميلاد اليوم كانت من صنعه.

وزير الحربية لا نريد أذكياء!

البروفيسور وأنا لا أريد أن أخسره بهذه السهولة.

رئيس الوزراء سيكون مفيدا ولن يشكل أذى طالما هو تحت مراقبتك. والآخر؟

البروفيسور رقم ٦ كان صعب المراس لأسباب عائلية، ولكن بعد القضاء على «الأسباب العائلية» يبدو لي أنه أفضل مرشح. فهو منذ ذلك الوقت سهل الانقياد مثل دراجة السيدات.

وزير الحربية والذكاء؟

البروفيسور *ليس فوق المعدل. وبالإضافة إلى ذلك فإن* قلبه أصبح قاحلا وهذا شيء يشل التفكير. لقد تفوق في دورة التقليد وخاصة في مجال الصوت، بل إن له شبها كبيرا مع الإسكافي.

(يرن جرس التلفون).

البروفيسور متناولا سماعة التلفون: طلبت عدم الإزعاج - هكذا - لا تتركوها وحدها من الآن ولحين إشعار آخر. المعلوم أن شخوص لعبة الشطرنج العاطفيين هم غير مريحين، سوف تعتاد على مهنتها الجديدة، الزمن يأتي بالزهور (يضع السماعة ويقف) ستكونون بأنفسكم رأيا خاصا عن الرقم ٦.

وزير الحربية مشيرا للتلفون: ماذا حدث؟

البروفيسور لقد حاولت صغيرتك ابنة السيناتور الانتحار.

وزير الحربية هذا ما كان سيروق لها! (يتحرك بكرسيه صوب الباب) الحياة ليست بهذه السهولة!

الطبيب الخاص وما ضير الانتحار؟

وزير الحربية الانتحار هو عمل تخريبي.

رئيس الوزراء تخريب عابث لممتلكات الشعب.

وزير الحربية تصوروا أن كل حائر يذهب ويشنق نفسه!

الطبيب الخاص *تصور مريع! ومن ستحكم؟*

البروفيسور لحسن الحظ أن الكنيسة ضد الانتحار أيضا.

رئيس الوزراء وأننا قد وقعنا الاتفاقية مع الكنيسة.

الطبيب الخاص حجج الكنيسة أكثر شعبية من حججنا.

ستار

المشهد الخامس

(قاعة تشبه المدرسة، مناضد، كراسي، أدوات قياس، ميزان، عدة مرايا كبيرة ذات الأجزاء الثلاثة كما في استديو الخياط، راديو وجهاز جرامفون، ولوحة تحكم كهربائية، كرسي على منصة يشبه العرش تماما كما في المشهد الأول، على الجدران صور كبيرة للرئيس في أوضاع مختلفة ومميزة، القاعة ممتلئة بالرؤساء المزيفين، كلما كثر العدد كان ذلك أفضل، كلهم يرتدون معاطف مزينة بأنواط ونياشين. البعض واقف، فيما يجلس البعض الآخر أو يتمشون فرادى أو على شكل مجموعات. المشهد المتحرك يذكّر - على الأقل قبل الحوار - بمشهد قصير من المسرح الصامت (البانتومايم)، الثامن والتاسع يتدربان أمام المرآة ذات الأجزاء الكبيرة على الحركات والوضعيات، العاشر والحادي عشر يصححان لهما الحركات، الثاني عشر يتمرن، ويعيد الكرة بمنتهى الجد، على كيفية الصعود الوقور والواثق إلى المنصة والنزول منها، الثالث عشر والرابع عشر يساعد أحدهما الآخر في تبادل المشط وفرشاة تسريح اللحية.

الرابع يقف على الميزان).

السادس يقرأ الوزن: أربعة وسبعون كيلو ومائتا جرام.

السابع يسجل ذلك في دفتر: أربعة وسبعون كيلو ومائتا جرام. لقد نقص وزنك ما يقارب نصف الرطل.

الرابع لا غرابة، فمن الخوف...

الخامس حدثنا الآن! لا تدعنا نشتري منك كل كلمة!

الرابع لا! (كانت تولول)، «لا! من فضلك، من فضلك لا» وكان شكلها جميلا جدا مثل غزال في قميص. رشيقة القوام، ولكن كل شيء موجود في محله.

السابع (مسجلا ملاحظة): غذاء إضافي من نوع ب ولمدة ثلاثة أيام... التالي!

(الرابع ينزل من على الميزان).

الخامس (يصعد على الميزان): وماذا بعد؟

الرابع «لقد خدعونا بك» قلت لها: «تعالي إلى هنا أيتها الشقية!» فأجابت: «سألقي بنفسي من الشباك!» وقلت لها مجيبا: «ولماذا؟ فأنت تسكنين الطابق الأرضي».

(الخامس يضحك).

السادس (مصرحا): أربعة وسبعون كيلو وثمانمائة

وثلاثون جراما.

السابع مسجلا: أربعة وسبعون كيلو وثمانمائة وثلاثون جراما. لقد ازداد وزنك.

الخامس هيا!

الرابع الحق يقال أنا أفقد مزاجي حين ترفضني الفتاة، لذا توجهت إلى بولينا.

الخامس وهي لا ترفض أبدا.

الرابع وحين اجتمعنا قالت لي: «الغرفة رقم ٦ ساكنة تماما».

السابع ألعاب رياضية صباحية من طراز «أ» أو لمدة أسبوع

(مسجلا الملاحظة).

الخامس يضحك: وحدي؟

ينزل من الميزان.

السابع والآن جاء دورك يا رقم ١٦!

(السادس يصعد على الميزان).

(السابع يدقق بالوزن).

الرابع وكنت أقص الحكاية على بولينا، فهرعت هي الأخرى من السرير وأنا خلفها إلى تلك الغرفة لنجد الصغيرة تتأرجح وهي معلقة على مقبض الشباك، ورجلاها مرفوعتان عن الأرض كما في ناد للرياضة.

السابع (يسجل ملاحظة ثم متوجها للسادس): سكر العنب أربع مرات يوميا.

الرابع انزلناها، جسدها كان لا يزال دافئا. أظنها ستتعافى.

(السادس ينزل من الميزان).

(السابع يصعد على الميزان حاملا الدفتر).

(السادس يدقق الميزان).

الثامن لا تنسَ أن تستقطع وزن دفتر ملاحظاتك!

السادس أربعة وسبعون كيلو ومائة وخمسون جراما.

السابع (مسجلا): أربعة وسبعون كيلو ومائة وخمسون جراما.

الثامن هازئا: عليك أن تتناول اثنتي عشرة مرة في اليوم قنطارا من القشدة.

السابع (ينزل من الميزان): هيا يا رقم ٨.

(الثامن يصعد على الميزان).

الخامس حسنا ستتعافى، جيد، ولكن ماذا بعد؟ هل نحن من بعثات الإحسان التي تجوب المحطات؟

الرابع الغرفة منحوسة، الفتاة السابقة تصفى والفتاة الجديدة تحاول الانتحار.

الخامس العذراء المتأرجحة؟!

يضحك

السادس: أربعة وسبعون كيلوجراما وخمسمائة جرام.

السابع: (مسجلا): أربعة وسبعون كيلو وخمسمائة جرام. الوزن الطبيعي.

(الثامن ينزل من الميزان)

(يفتح باب القاعة، يدخل وزير الحربية، رئيس الوزراء، الطبيب الخاص والبروفيسور، يغلق باب القاعة).

الثاني عشر: انتباه!

(يتوقف «التلاميذ» عما كانوا يقومون به).

وزير الحربية: يا لهذا المنظر المثير للضحك دوما!

البروفيسور: يا خنازيري الغينية. (للسابع) تغيرٌ في الأوزان خارج عن المألوف؟

السابع: ليس ما يستحق الذكر. نظام للريجيم، ألعاب رياضية، تغذية إضافية، كما هي العادة.

البروفيسور: للتلاميذ: عندي خبر من شأنه أن يهمكم. اليوم قد مات الرئيس بعد فترة قصيرة من إلقائه للخطاب الذي استمعنا إليه، والمسجل على شريط. وهكذا يحتم علينا الواجب إرسال رجل جديد إلى القصر. (للثاني عشر) لقد ابيض سالفاك جدا.

قم بصبغهما! (ثم للجميع) «الطاعة العمياء» هي الوصية الأولى. من دون أن يرف لكم جفن. لقد نسي زميلكم ولوهلة قسم الطاعة الذي أداه، ولذا كان من البديهي ألا يتماشى هذا النسيان مع بقائه على قيد الحياة وبقائه في منصبه.

السابع لا نتعلم من أجل المعرفة وإنما من أجل الموت.

وزير الحربية هذا هو تلميذك الدعي، أليس كذلك؟

البروفيسور بالضبط تماما. هذا هو رقم ٧.

رئيس الوزراء والمهنة؟

السابع معلم.

الطبيب الخاص ولماذا أنت هنا؟

البروفيسور إشكالات الثقافة وخيبات أمل من مجريات العالم. في السابق كان أمثاله ينتهون كرهبان.

السابع لقد تخلت الإنسانية عن نفسها. أن تكون صندوق معلبات في معلبة صناديق، هذا هو أسمى الأحلام. لقد ابتدأ العصر الصفيحي.

وزير الحربية آمين.

رئيس الوزراء هلا وددت الذهاب معنا؟

السابع من يخيب الناس ظنونه فيهم يشعر أحيانا

برغبة في الانتقام منهم.

الطبيب الخاص آها (ثم للبروفيسور) والمرشح الآخر؟ الدراجة النسائية؟

(البروفيسور يشير إلى السادس).

رئيس الوزراء ماذا كنت تعمل في السابق؟

البروفيسور أيها السادس! هنالك من يتحدث إليك.

السادس معماري.

وزير الحربية ولماذا أنت هنا؟

السادس بسبب بعض الحوادث كما يحدث عند تقاطع الطرق. فالمآسي لم تعد في عداد الموضة.

الطبيب الخاص هكذا.. يا بروفيسور ما رأيك بامتحان صغير للتدريب؟

البروفيسور موافق. ومن الأفضل خطبة اليوم. لقد تدربنا عليها لأسابيع طويلة (يناول السادس أوراقا مكتوبة) هيا إلى المنصة، يا صاحب السيادة! وليجلس الآخرون.

(يغادر الثاني عشر المنصة بطريقة جدية. يعتلي السادس المنصة، يأخذ مكانا، يفتح الأوراق ثم يتنحنح. البروفيسور عابثا بأجهزة التسجيل. الكل جالس ما عداه. الهدوء يعم المكان).

شريط مسجل بصوت الرئيس الإسكافي المقتول:

معروف عني أنني أفضل الأفعال على الأقوال، العالم يعرف هذا، وليس في نيتي تغيير طريقتي، ويوما ما سيعرف التاريخ المقصود... في السنوات التي مضت استطعنا إنجاز الكثير من خلال لغة الأعمال المبتسرة المفهومة عالميا.

البروفيسور (الذي كان يزن الكلمات بحركات من يده يحرك الآن ذراعه مثل من يقود فرقة موسيقية بحماس):

السادس!

(يوقف شريط التسجيل).

السادس مواصلا بنبرة شبيهة جدا: الأصدقاء يحترموننا والأعداء يخافوننا. وهذا لم يعد من المسلمات في هذا القرن المليء بالأخطاء، ليس في الدول وليس بين الدول. لقد وسعنا حدودنا، ولكن ليس من أجل استعراض قوتنا، فالقوة الحقيقية لا تتراجع أمام المناورات، وإنما من أجل أن يعود الجزء المقتطع من شعبنا إلى وطنه. الهدوء ووحدة الرأي يسودان البلاد، وليس هناك حاجة لوسائل الإقناع، فالشعب قد أُقنِع.

(البروفيسور يشير بيديه وازنا الكلام،

يجري تشغيل جهاز التسجيل):
تغيير.
شريط التسجيل: هناك بعض الرافضين المحترفين والخونة الناشطين باسم الأجنبي ولخدمته. ولكنهم قابعون في ثقوب الخوف. خطوة واحدة، جملة واحدة تكفي، ويسقط هؤلاء في المصيدة... مصيدة الفئران أو جحر الفئران... عليهم أن يختاروا وقد أعذر من أنذر.

البروفيسور (يؤشر بيده، يوقف شريط التسجيل، ملوحا بذراعه):
أيها السادس!

السادس لقد أُنجِز نصف العمل فقط والمطلوب عمل متكامل فمن سيقوم بإنجاز ذلك؟ بل من يستطيع القيام بذلك؟ المسؤولية غير قابلة للتجزئة والشعور بالواجب لا يعرف سوى التزام الساعة الأخيرة. ولا يوجد مجال للاعتراض على هذا الشرف وهذا المنصب الذي حكمني الناس به مدى الحياة أمام الشعب والتاريخ. إذن أشكركم على هذا العبء الثقيل الذي حملتموني إياه اليوم، وأعلن قبولي لهذا المنصب الشرف والعبء في آن واحد.

(البروفيسور يؤشر بيديه ويفتح جهاز التسجيل).

الكورس: يعيش الرئيس... يعيش! يعيش، يعيش، شكرا أيها الرئيس شكرا!

(من بعيد إطلاقات مدافع احتفالية).

البروفيسور ضع الأوراق جانبا!

السادس يضع الأوراق في جيب الصدر.

الكورس: نريد أن نرى الرئيس... نرى الرئيس!

البروفيسور موجها بيده: انزل! على مهل! بكبرياء! بكبرياء أكثر، أنت الدكتاتور!

السادس ينزل في هذه الأثناء من المنصة.

البروفيسور كفى! كفى! شكرا! (يمسح جبينه، يتطلع إلى الزوار الثلاثة بانتصار).

(السادس يتمشى مختالا صوب السابع).

(الشريط يستمر في نقل تسجيل صوت طلق ناري).

(السادس ينكمش خائفا).

(الشريط ينقل الضوضاء وأصوات بنادق طلق مرة واحدة ثم صوت صرخة موت المعتدي).

(البروفيسور يهرع منزعجا إلى شريط التسجيل ويغلقه).

(وزير الحربية يضحك بملء شدقيه).

الطبيب الخاص لم يبق ناقصا سوى أن ينزف ببغاؤك الآن من خده الأيمن حتى يكمل الوهم.

رئيس الوزراء لا تتضايق يا بروفيسور. لقد أدى الرجل عمله بامتياز (لوزير الحربية والطبيب الخاص) يتعين علينا أن نجرب حظنا معه.

وزير الحربية انضباط حديدي رائع! أنا أفعل الكثير في هذا المجال. احتراماتي أيها السيد المعلم! أنت تصلح لتكون جاويشا في الجيش. (للسادس) احزم حقائبك!

(السادس والسابع يتبادلان نظرة قصيرة).

البروفيسور لا تجلب لي العار أيها السادس! فقد تطورت، وبشكل يخدمك كثيرا، تحت رعايتي.

السادس بل بشكل يخدمك أنت.

البروفيسور والمبلغ المالي الذي يرسل إلى والدتك من «كاب شتات» شهريا سوف يتضاعف بتسلمك المنصب.

وزير الحربية من كاب شتات؟

السابع إنه يعمل هناك في شركة كبيرة، وأغلب الوقت في فرع جوهانسبورج.

الطبيب الخاص مكان جميل، جنوب أفريقيا.

السادس أي نعم، فوالدتي توفر النقود بحماس

لأنها تريد زيارتي في العام القادم.

البروفيسور انصحها بالإقلاع عن هذه الفكرة.

السادس بالتأكيد يا سيدي البروفيسور.

(يصافح السابع).

البروفيسور كما لا تنس باعتبارك رئيس الدولة أن عليك الطاعة لمصلحة الدولة وحبا لوالدتك. النساء كثيرات ولكن للإنسان أم واحدة.

رئيس الوزراء (ببعض الجزع): هذا أمر يفهمه حتى المعماريون.

(السادس يتقدم نحو باب القاعة).

البروفيسور لا تنسني!

السادس عند الباب: كلا! يا سيدي البروفيسور. يغادر.

ستار

المشهد السادس

(بعد مرور بضعة أسابيع، في جزء من جناح فخم في فندق. باب مفتوح يصل بين شطري المكان. باب مزدوج يفضي إلى الممر. زوجة الرئيس تخرج ملابس عسكرية من الدولاب وتضعها في حقيبة. الرائد الشاب وسيم الطلعة يجلس على الأريكة ويدخن. على الجدار صورة زيتية للرئيس داخل إطار ذهبي مرتديا معطفه تزينه النياشين).

زوجة الرئيس أود أن أفهم ما الذي يجذبنا، نحن معشر النساء، إلى البذلة العسكرية.

الرائد صدقا، لا أريد معرفة السبب. الأمر الوحيد الذي أعرفه هو أن العالم سيكون أكثر هدوءا وأخوية لو أنكن لم تشعرن بالانجذاب نحو هذه البذلة.

زوجة الرئيس وكنت أنت ستصبح مهندسا أو نادلا في فندق!

الرائد يجب أن يكون لكن نصب أمام كل ثكنة، مكتوب تحته: «إلى الجنس الذي ندين له بالحياة والموت».

زوجة الرئيس وأنت؟ (تغلق الحقيبة) هل أصبحت جنديا لكي تنال إعجابنا أكثر؟ (تتقدم نحوه).

الرائد (يطوق خصرها بيديه): هل يجب أن

أقول نعم؟

زوجة الرئيس كانت أسابيع جميلة. لقد كان قربك دواء لي. والآن علينا أن نفترق. (تمسح على شعره)، هل أضارك أن تكون في صحبة امرأة عجوز؟ والأدعى من ذلك بناء على أوامر عليا؟

الرائد (يسحبها إلى جانبه ثم يقبلها): على الجنود الطاعة والطاعة العمياء أيضا. أنا كنت مطيعا فقط، ولكنني لم أكن أعمى.

زوجة الرئيس امرأة عجوز مثلي.

الرائد عجوز؟ لا تحدثيني عن الفتيات الصغيرات، من تظنين منا من يعرفهن حق المعرفة.

زوجة الرئيس لقد كنت نفسي واحدة منهن ولكن منذ زمن بعيد.

الرائد أبدا! كان ذلك في التقويم فقط، هناك تجارب يولد بها الإنسان، لم تكوني تعرفين شيئا ولكنك كنت تعلمين كل شيء. الحرق كان مصير أولئك في الماضي.

زوجة الرئيس هل أنا ساحرة؟

الرائد لا. ولكن تجاربك كانت أكبر منك. وكنت ساحرة.

زوجـــــة الـرئـيس هوميـروس قـد ادعى بأن «سـيـرسـا» قـد سـحـرت الرجـال وحـولتـهم إلى خنـازير. راوي الحكايات هـذا! مـاذا كـان هنـاك بعـد لتـحـويله؟ هل لك أن تبـوح لـي بذلـك يا صغيري؟

الـــــرائـــــد في كل الأحوال بقي أودسيوس كما هو.

زوجـــــة الـرئـيس نعم خنزير يجيـد الحـسـاب (تشـيـر إلى صورة الرئيس على الجدار) مثله تمامـا. حين تـزوجنـا تزوجـتـه هو. المدير الثـاني آنذاك في بنك التـجـارة الخـارجيـة، على شكل وابور زلط.

الـــــرائـــــد وماذا حدث بعد ذلك؟

زوجـــــة الـرئـيس أصـبـح يخـاف مني وبات يضن جـسـديا، وكثرت أسفاري.

الـــــرائـــــد كـان على شـمـشـون أن يرسل دليلة إلى السـفـر. ولـكنـه لم يكن مـديرا في بنك، وهكذا قصت له في ليلة شعره.

زوجـــــة الـرئـيس وحين كنت أتبضع في باريس صـار هـو وزيرا لـلاقـتـصـاد. كـانـوا يعـتـبـرونه بهلوان حـسـابـات ليس إلا. أخـصـائي في مـجـاله، وقـد قـبـع دافنـا نفـسـه في الإحـصـاءات والميـزانيـات مثل الذبابة في حقل الذرة.

الـــــــــرائـــــــــد وأصـــبـح مـــا أصـــبـح عليـــه بعـــد أن تقلد السلطة، فـــهـمت الآن، ولكن لماذا رفـــعـوه كثيرا؟ من العبث الطفولي الاستهانة برجل مـــاسك دفـــاتر من هذا الطراز. الناس بالنسبة إليه أرقام بعد الفارزة(*).

زوجـــــــة الـرئـيـس كـانوا بحـاجـة إلى قـروض خـارجـيـة ولم يكونوا ليستغنوا عنه، وبالإضافة إلى ذلك كـــان يمول الانقـــلاب (تضـــحـك بخـــبث) وبالمناسبة بأموال الدولة!

الـــــــــرائـــــــــد كـان يرشـو القـاتل بنقـود من مـحـفظة الضحية؟ لم أكن أعلم ذلك.

زوجـــــــة الـرئـيـس انس هذا الأمر. البعض الذي عرف ذلك، ولم يكن قادرا على النسيان، مات في عز الشباب، الذاكرة مضرة بالصحة.

الـــــــــرائـــــــــد إذن أنتِ مازلت على قيد الحياة عن طريق الخطأ.

زوجـــــــة الـرئـيـس لا توجد هناك أخطاء، حياتي ثمينة جدا بالنسبة إليهم. إنهم يحافظون عليّ كما لو كنت تميمة.

الـــــــــرائـــــــــد من هؤلاء الـ «هم»؟

زوجـــــــة الـرئـيـس ناس يا صغيري، بضعة أشخاص.

الـــــــــرائـــــــــد ناس! (بحـركـة من الرأس صـوب صـورة

(*) الفارزة: العلامة العشرية (,) تكون الأرقام على يمينها قليلة القيمة

الرئيس) ناس! هو ليس بحاجة إليك. وبالتأكيد هو ليس بحاجة إلى بعض الناس.

الرائد تكلمي!

زوجة الرئيس كلا!

يرن التلفون

الرائد يرفع السماعة: ماذا هناك؟ (يغطي بكفه ميكرفون التلفون) وصلت سيارة الحكومة (في التلفون) السيدة الموقرة في الانتظار (يضع سماعة التلفون) المفتش شخصيا.

زوجة الرئيس تقفز ناهضة: هم يقولون «ابتسمي!»، فأبتسم، ثم يقولون «اذهبي» فأذهب، ويقولون «ضاجعيه» (تشير إلى الرائد) فأفعل. ثم يقولون «احتقري ذاتك» فأفعل أيضا.

الرائد طالما نطيع، فلهم الحق في ذلك.

زوجة الرئيس نحتقر أنفسنا ونحتقرهم.

الرائد ولماذا الاحترام؟ الخوف يكفي.

زوجة الرئيس مغمى علينا ونحن بكامل وعينا!

يفتح الباب المزدوج الذي يقود إلى الممر. يدخل المفتش وابن الرئيس بملابس السفر إلى الغرفة. ينحنيان محيين. الرائد واقف.

المفتش: هل أنت مستعدة للسفر يا سيدتي؟
زوجة الرئيس: لا. (للابن) أنا مستغربة لرؤيتك.
ابن الرئيس: لقد رأى الرئيس بعودتك بصحبة ابنك فائدة أكبر بدلا (للرائد) منك.
زوجة الرئيس: يمكن للمرء أن يحسد زوجي على رهافة مشاعره.
الرائد: للابن: السيد والدك على حق دائما.
زوجة الرئيس: للرائد: سأودعك لاحقا (تدخل الحجرة الجانبية وتصفق الباب خلفها).
ابن الرئيس: للمفتش: لي حديث مع الرائد.
(المفتش بتردد)
الرائد: هذا شرف عظيم لي أن أتعرف على ابن الرئيس بعد تعرفي على زوجته.
ابن الرئيس: هل تظن أن لهجة السخرية هذه مناسبة؟
المفتش: للابن: أيها السادة لا تتخاصما! المشاعر الشخصية هي أحكام مسبقة. سأنتظركما في الصالة.
(يغادر).
(الرائد يغلق الباب المزدوج بعناية ويقدم يده للابن مصافحا).
ابن الرئيس: يصافحه بحرارة: الحذر! للحيطان آذان (يجلس) وللأبواب آذان.
(الرائد يجلس قبالة الابن عن قرب).

ابن الرئيس بصوت خافت: في اليوم الذي سبق سفرك مع أمي إلى هنا مات الإسكافي.

الرائد آه، منذ دقيقة كانت والدتك على وشك أن تروي لي «حكاية» عن زوجها الرئيس.

الابن يصمت منزعجا.

الرائد ولكنها أقلعت عن ذلك في اللحظة الأخيرة.

ابن الرئيس وهل ستستطيع أن تفعل ذلك في المرة القادمة؟

الرائد تصورت أنك تعرفها أفضل مني.

ابن الرئيس يخفت صوته أكثر: ربما لا توجد هناك مرات قادمة. بعد موت الإسكافي وعندما تم تقديمي إلى الرئيس وأبي الجديد دسّ في يدي نصف قطعة نقد معدنية.

(الرائد يستقيم في جلسته).

ابن الرئيس وأبلغني تحيات من قصر بيلفدير

الرائد أن يكون «هو» قد نجح في إيصال ذلك.

ابن الرئيس هناك ينادونه بالسابع.

الرائد السابع. ونصف قطعة النقد المعدنية تعلن أنه على استعداد!

ابن الرئيس وهل «نحن» على استعداد؟

الرائد قائد الفرقة الثامنة للدبابات في انتظار كلمة السر. وهو ليس الوحيد. الحقد

يغلي. الإناء على وشك الانفجار. هذه هي حال المشاة والبحرية وسلاح الطيران. وأيضا في البرلمان، في الجامعة. في المعامل. حتى القسوة بحاجة إلى نظام. فمن يقمع الرأي العام لا يجوز أن ينسى أن المقموعين يعرفون عن هذا النظام أكثر من القامع نفسه. فكلما بالغ في غيه، ازداد جهله بمجريات الأمور. وحين يصل قمته، ساعة الصفر في قمع حريات الآخرين، يصل في الوقت نفسه إلى نقطة صفره هو في معرفة ما يفكرون فيه.

ابن الرئيس علم المثلثات السياسي.

الرائد ومن أجلك هذه الصياغة الشعرية: إنه يتخبط في الظلام في حقل ألغام زرعه هو بنفسه.

ابن الرئيس ولو فشلت خطة الانقلاب على رغم ذلك؟

الرائد كلما ازدادت السلطة تفردا سهل القضاء عليها. نحتاج فقط إلى أن نزيل الرأس.

ابن الرئيس يبدو الأمر سهلا جدا.

الرائد هل هو سهل جدا يا عزيزي، إذا أردنا أن نستولي على البلاد كلها؟ فكيف؟ علينا أن نستولي على العاصمة. الطريقة: احتلال محطات القطاروالمطارات والإذاعات

والبريد الرئيسي. ولهذا الغرض تكفي كتيبة واحدة يمكن الاعتماد عليها!

ابن الرئيس غدا، في احتفالات العيد الوطني، يلقي الرئيس خطابه الكبير حول الماضي وآفاق المستقبل. وسيحضر أعضاء البرلمان والجنرالات والادميرالات وكل أعضاء السلك الديبلوماسي إلى جانب رئيس الشرطة. وسيقوم البرلمان بحل نفسه.

الرائد الحظ مرتبط بالتخطيط. ونحن سنحاصر القصر ويسقط سوق الهرج في المصيدة.

ابن الرئيس ثم نأتي بالسابع.

الرائد سوف نحتاج إليه قبل ذلك. يجب أن يكون قريبا منا. لاعتقال الماضي تكفينا كتيبة ونحن نمتلك فرقة. ولكن على قائد الشعب أن يمشي في المسيرة. لماذا نحتل الإذاعة؟ حتى يتحدث هو من خلالها. ولماذا نعتقل أفراد الحكومة؟ حتى يحكم هو عليهم. ولماذا نمهد له الطريق؟ حتى يستطيع هو أن يضع أهدافا جديدة.

ابن الرئيس كيف سنخرجه من قصر بيلفدير؟ البروفيسور ليس غبيا.

الرائد الأغبياء أنداد مملون.

ابن الرئيس ومن سيخرجه من هناك؟

الـــــــرائــــــــد سـيكون أمــام الميكرفــون في اللحظة المطلوبة بالضبط.

(زوجة الرئيس تدخل وهي جاهزة للسفر. الرائد والابن يقفان).

زوجــــــة الـرئـيس إنكما متقاربان في العمر.

ابــن الــرئـــيــس الأبناء والعشاق.

الـــــــرائــــــــد إنها لمتعة الاستماع إلى شخص مثقف.

زوجــــــة الـرئـيس للابن: أنت تسبقني.

الابن والرائد يودعان بعضهما بانحناءة رسمية.

الابن يغادر عبر باب الممر.

زوجــــــة الـرئـيس يحتقر أمه لأنها امرأة (تربت على الرائد) لأنها تجمع الذكريات.

الـــــــرائــــــــد مثل المرء الذي يشتري الكتب مفكرا مع نفسه أن يقرأها فيما بعد.

زوجــــــة الـرئـيس في الشتاء في الأمسيات الطويلة، أنا لم أخترع فصول السنة الأربعة!

الـــــــرائــــــــد لا. فكنت ستخترعين الصيف فقط.

زوجة الرئيس تضحك.

الـــــــرائــــــــد ورغم كل شيء يبدو أنه شخص لطيف.

زوجــــــة الـرئـيس لطيف! ترن كأنها شتيمة! فعندما لا يكون المرء قويا ولا شريرا ولا شرسا حين لا يكون شيئا فهو لطيف، تجري في عروقه الليمونادة!

الرائد: تقولين إنه يحتقرك وأنت تكرهينه.

زوجة الرئيس: لقد أهانتني الطبيعة. هذا أكيد ما تشعر به أنثى الفرس حين تلد خنفسا. زوجي كان نذلا ولكنه كان رجلا.

الرائد: كان؟

زوجة الرئيس: قبل أن يقضي عليه حبه للسلطة.

الرائد: إن مثل هذه الآراء الملموسة برئيس دولتنا الموقر، الصادرة من شخص عالم بالأمور، لهي مسألة ليست بقليلة الأهمية بالنسبة إلى رائد من الأكاديمية الحربية.

زوجة الرئيس: لا تتعب نفسك، فلن تخيفني يا صغيري. أعرفك جيدا.

الرائد: الحدس الأنثوي وحدس الفلاح بأحوال الجو نادرا ما يخطئان.

زوجة الرئيس: عندما يتحدث رائد من الأكاديمية الحربية في نومه، فإنه يقول الحقيقة.

الرائد: (ترتعد فرائصه): حتى هذا لا يمكن أن يكون أكيدا. في هذه البلاد يكذب الإنسان حتى في نومه.

زوجة الرئيس: في كل الأحوال حبك لوزير الحربية أقل من حبك لي.

الرائد: يمكن حتى للأحلام أن تكلفنا رقابنا؟

زوجة الرئيس: الدولة في كل مكان، إنها تستلقي معنا

كشخص ثالث في السرير.

الــــــــرائـــــــد ولو أنها تتعب معنا فلا يضيرني الأمر.

زوجـــــــة الـرئـيس إنها لا تحبنا، وهذا يبقيها صاحية.

(تقبّله، طرق على الباب).

المـفـــــــــــتـش يدخل: لقد حان الوقت يا سيدتي الموقرة.

زوجـــــــة الـرئـيس للرائد: كنت مارشالا نموذجيا للسفرة!

الــــــــرائـــــــد مجرد رائد سفرة.

زوجـــــــة الـرئـيس سأجهد في أمر ترقيتك ثم (تناوله منديلها اليدوي) امسح طلاء الشفاه عنك.

(تغادر الغرفة عبر باب الممر مع المفتش).

الرائد يتقدم نحو المرآة ويمسح بقع طلاء الشفاه ويرمي بالمنديل بلا مبالاة في سلة المهملات ثم يرفع سماعة التلفون: مكالمة مستعجلة مع القيادة في العاصمة! سأبقى على الخط.

ستار

المشهد السابع

(بعد مرور يوم واحد. منظر الحديقة كما في المشهد الثالث. بولينا بشعرها الملفوف على الرولو وبيدها شغل يدوي. دوريس تجلس القرفصاء وتطلي أظافر قدميها مجددا. ستيلا تجلس غير معتنية بمظهرها، تشرب الكحول وتدخن وتحدق في الفراغ).

باولا (بولينا) الصحيفة تقول إن الناس قد عادوا إلى الورع والتقوى من جديد، وأظن أن الحال تنطبق عليّ أيضا.

دوريس السبب يكمن في أن الناس فقدوا ثقتهم بالبنوك.

ستيلا تضحك بغباء.

دوريس القضاة يحكمون على الأبرياء، والباحثون منهمكون في معرفة نهاية العالم، والأطباء يقتلون بالنيابة. فمنذ أن تولى الأشرار القرار، يعاني من يريد أن يكون خيّرا من تأنيب الضمير.

ستيلا (تضحك مجددا): لأنهم لا يعرفون ما يفعلون.

دوريس الشيء الوحيد الأكيد هو عدم الأمان. وهكذا يلجأ الكثيرون إلى الصلاة، فالصلاة غير ضارة وتهدئ الأعصاب.

البعض يخلع سيقان البعض الآخر تماما كما لو كانوا ذبابا. والآخرون ينهارون من الشفقة. ولكن قبل ذلك يحكمون إغلاق الأبواب.

باولا (بولينا) إلى دوريس: يا لك من واحدة! قبل قليل ينقذونك بإنزالك من صليبك على الشباك، أيتها الوزة الصغيرة، والآن؟ بعد أسابيع قليلة تشربين الكحول بشراسة وتسرقين منا الرجال، وقريبا سوف آخذ دروسا خصوصية على يديك.

ستيلا لو كنتم تركتموني معلقة!

دوريس إلى ستيلا: لقد قضيت ثلاث سنوات في المعتقل. أربعون امرأة في زنزانة واحدة. جوع، مرض، ضرب، خدوش، قذارة ورائحة كريهة. كنت أغسل جسمي يوميا كما تغسل الأرضية. كن يلقين النكات البذيئة ويسخرن. ومن لا يصلي فعليه على الأقل أن يغتسل جيدا.

ستيلا لو كنتم تركتموني معلقة!

باولا (بولينا) في المرة القادمة لن أقطع الحبل، أعدك بذلك.

ستيلا لقد فات وقت الشنق أصلا. أريد أن أموت ببطء. بالتقسيط (تضحك) هذا أكثر جدوى!

صوت جرس يقرع.

ستيلا (تنهض من جلستها وهي تترنح، تأخذ الزجاجة والكأس): القسط الجديد.

باولا (بولينا) هذه الشقية الصغيرة تكاد لا تستطيع الانتظار.

دوريس إلى بولينا: دعيها بسلام!

ستيلا نعم اتركاني بسلام! (تتجه نحو الجناح، ثم تستدير مرة أخرى)، ثم إنني أترقب مولودا.

تغادر.

باولا (بولينا) (تنهض): مولود من دستة آباء! خذي حذرك فإنها ستجن!

دوريس (تنهض): من يفقد السيطرة على نفسه في هذا الزمان فلن يجهد كثيرا في فقدان صوابه، فالطريق إلى ذلك واحد.

باولا (بولينا) (وهي تسير): يؤسفني أمرها، لكنه مصدر إزعاج بالنسبة لي. ثم إن هذا المكان ليس مصحا عقليا!

(بولينا ودوريس تغادران إلى الجناح).

(خشبة المسرح تبقى خالية لبعض الوقت. ثم يدخل قادما من البارك. الرابع والخامس والسابع والثامن والتاسع. الجميع بمعاطفهم الرئاسية. السابع

يجلس ويتطلع إلى الساعة).

السابع: الرابع والخامس يبقيان إلى جانبي. ويستطيع الآخران (يشير إلى الجناح) أن يحولا الغذاء المجاني إلى طاقة. ولا تنسيا أن الخطبة ستنقل مباشرة بالإذاعة! فاستعجلا!

الثامن: للتاسع: إنه يأمر من الآن مثل العجوز.

التاسع: تحويل الغذاء المجاني إلى طاقة مجانا! (للسابع) لا ترفع أنفك كثيرا عن رأسك!

الرابع: للثامن (وهو يجلس): قل للصغيرة إنه لا وقت لدي ولا داعي للخوف.

الثامن: ربما أفكر بشيء ينسيها همومها.

الخامس: للثامن وهو يهم بالجلوس: لم يسبق لأفكارك أن ساعدت أحدا على ذلك.

الرابع: بل ولا حتى تساعده هو نفسه.

يضحك.

التاسع: للثامن: ها هم يجلسون ويريدون «الحياكة»! ملابس لمواليد المستقبل. منظر الرجال الحوامل مقزز، (للسابع) أفضل نظاما قديما على فوضى حديثة؛ فما يعرفه الإنسان يكون مألوفا لديه، أما ما قد يأتي فأمر لا يستطيع المرء أن يحزره. (للثامن) تعال!

الثامن هو على صواب! فحالنا هنا جيد، وبالمقابل علينا أن نطيل لحانا. فهل هذا مطلب كبير؟ أحيانا يستدعون أحدنا. وبين الحين والحين يموت واحد منا. ثم ماذا؟ حوادث العمل توجد في كل المجالات.

التاسع دعهم «يحيكوا»!

الثامن للسابع: حياتنا تشبه حياة الأسماك الذهبية في الإناء، وتريدنا أن نقفز إلى الخارج من أجلك؟ (للتاسع) في كل خطوة تمشيها تصادف على ركن الطريق فتى من هؤلاء الذين يريدون تحسين أوضاع العالم! (للسابع) كيف يتسنى لكم إذن أن تعرفوا بالضبط نصيبنا من النجاح؟ كيف؟ (استراحة صغيرة) نريد راحة البال! (يصرخ) يا للمصيبة! نريد أن نخلد إلى السكون! والآن سأذهب!

الخامس أسرع! فأنت في قمة النشاط! (يضحك).

(الثامن والتاسع يتقدمان بسرعة نحو الجناح).

الرابع ما يقوله ليس غبيا جدا كما يبدو. فإذا فشلت خطتك فستتدحرج رؤوسنا جميعا. وهذا ليس بالأمر المشجع. وعلى كل حال

فالقضية واضحة (ينحني مقتربا من السابع)، ولكن ما سيكون عليه مصيرنا إن نجحت الخطة؟ ستعين نفسك وزيرا أو تعلن نفسك رئيسا للبرلمان أو سفيرا لدى الفاتيكان، جميل، فما يحتاج إليه المرء يجب أن يحصل عليه. ولكن نحن؟ هو؟ أنا؟ (يؤشر نحو الجناح) هن؟ (يؤشر بالاتجاه المغاير) وهؤلاء بالمناسبة؟ ماذا سيكون مصيرنا؟ هل تعتقد جادا بأنه (يشير إلى الخامس) يرضى بأن يعود ليصبح سائق قطار؟

الخامس يخنق ضحكته.

الرابع وأنه يشتاق إلى فرنه المتحرك على عجلات؟

الخامس (يضرب على الطاولة): لن أفعل ذلك!

السابع إدارة قطارات المدينة لا تريد ذلك أيضا! فسائقو القطارات الذين تجاهلوا الإشارات وتسببوا في مقتل ثلاثة وثمانين مسافرا بدلا من إيصالهم إلى العاصمة ليسوا موضع استحسان.

الخامس (يترك مقعده قافزا): كف عن هذا! (يهدأ قليلا) أجب عن سؤاله (يعاود الجلوس) ماذا سيكون مصيرنا، إذا نجحت خطتك؟

الرابع: وإذا لم نعد نريد؟

السابع: (ببعض الملل): أنتم ترون المسألة بشكل خاطئ، فانهيار كتلة الثلج قد بدأ. فهل بمقدور أحد إيقافها؟ المحاولة ستكون مضرة جدا على الصحة.

الخامس: وإذا لم يقض لكتلة الثلج أن تستمر في تدحرجها؟ وأن تنتهي ككرة ثلج صغيرة. هل تعرف، ماذا يحدث وأنت جالس هنا؟ كلا!

الرابع: (بامتعاض إلى الخامس): لا تخرج عن الموضوع! (ثم للسابع) لنفترض أن أصدقاءك هناك يحيكون جواربهم كما تحيك أنت جوربك هنا. ولنفترض أن الجوربين يؤلفان زوجا متلائما. ماذا، نريد أن نعلم أخيرا، ماذا سيكون مصيرنا نحن؟

الخامس: لا يمكن لأي أحد منا الآن أن يرجع إلى ما كان عليه. ولكل منا أسبابه. إذن، إلى أين؟ هل تريد أن تلقي بنا إلى الفرقة الأجنبية؟

السابع: أنتم تنظرون إلى أنفسكم بأهمية زائدة عن اللزوم.

الرابع: دعهم يحنطوننا للعرض في دار العجائب وبهذا تتخلص منا.

السابع: نرى في حينها، الشيء الثابت هو أنه

اعتبارا من الغد لن يتمتع التافهون براتب تقاعدي باهظ وخدمة نسوية متميزة. ولن تسمح الحكومة بوجود دار للعجزة تضم الملتحين العاطلين عن العمل.

الرابع لدينا عقود، فيجب عليك أن تعوضنا.

الخامس نطالب بأوراق للهجرة.

السابع لم أفكر بمصيركم بعد.

الخامس عليك أن تفعل ذلك.

الرابع ومن الأفضل أن تفعل ذلك قريبا.

السابع الشيء الوحيد الثابت معرفته اليوم هو أنكم ستعودون مساء اليوم إلى هنا!

الرابع نعود؟ ولماذا؟ هل نحن مدعون لحضور ثورتك؟

الخامس يا له من شرف! (للرابع) مسموح لنا أن نحضر، عندما يتقرر إنهاء وجودنا!

الرابع هل أمرت بحجز مقصورة لنا؟ أم علينا أن نهجم على إحدى الثكنات؟

السابع ستعرفون كل شيء في حينه. وعلى كل حال، ستعودون بعد ذلك إلى هنا. لبضعة أسابيع. سيجري تصوير فيلم عنكم.

الخامس فيلم؟ عنا نحن؟

السابع وسيثير الكثير من الانتباه في الخارج والداخل وبالتالي يعطي الشرعية

للانقلاب الذي نقوم به.

الرابع فهمت «الملتحون من قصر بيلفدير» أو «مصنع الرؤوساء». نحن والبروفيسور في قمة العمل!

الخامس وحتى الجناح الذي يضم النسوة؟ (للرابع) أنت وصغيرتك السكيرة في وضع عاطفي! وبولينا والتاسع في صراع حميمي!

الرابع والبروفيسور كبطل للفيلم!

السابع ونهاية سعيدة.

الرابع نهاية؟ هكذا إذن.

السابع في الماضي كان أمثال هؤلاء يعرض في أيامه الأخيرة وهو في قفص حديدي. ثم كان يجرى تقطيعهم إلى أربعة أقسام، وبذلك تتضاعف الأسطورة إلى أربعة. أما اليوم فيجري تصويرهم وتصوير أعمالهم. سينقرض مزورو التاريخ كما تنقرض الشعوب البدائية.

الرابع وكم سيكون الدفع؟

السابع إذا رضينا نحن فسترضون أنتم كذلك.

الخامس ربما أفتتح بارا، فقد كانت تلك هي رغبتي منذ الطفولة.

(البروفيسور يأتي صوبهم قادما من البارك).

السابع (بصوت منخفض): قيام!

(يقف الثلاثة).

(البروفيسور يجلس).

(ينحني الثلاثة جانبا).

البروفيسور يوم العطلة يسير من دون أدنى تعقيد. كل البلاد في مزاج احتفالي. فلم يعد بالإمكان التمييز بين الفرح المأمور به والفرح الحقيقي. ويتحول الخوف إلى صيحات للترحيب، بل وحتى في السجون يقذفون بالقبعات في الهواء ابتهاجا. يجب كتابة علم نفس جديد، وموضوعه: الروح باعتبارها ميكانيكية قابلة للتدجين. الشخص المكتبي، والذي في الثكنة، والمسجون والعامل في المصنع.

الرابع شيء مثل كتاب الطبخ. «مائة طريقة لقلي اللحم البشري وطبخه وتقديده».

البروفيسور بالضبط. شيء للذواقة.

السابع ولمَ لا تفعل ذلك؟

البروفيسور ربما فيما بعد.

الخامس (يضحك بخبث): فيما بعد؟

الرابع من الأفضل أن تقوم بإخراج فيلم.

الخامس وتكون أنت البطل!

(يضحك الاثنان).

السابع: كفا عن الهراء!

البروفيسور: يتطلع إلى الساعة: الآن يكون الكل قد تجمع في القصر الكبير. وخلال ربع ساعة سيحل البرلمان نفسه «طوعا» مفوضا أمره إلى الرئيس، الذي سيطري الثناء على البرلمان لإقدامه على الانتحار التعاوني.

الخامس: آمل أنه لن يقوم بالظهور في الشرفة.

الرابع: في هذه الحالة فإنه من المحتمل أنهم سيحتاجون، في خلال نصف الساعة القادمة، إلى رئيس جديد.

البروفيسور: الأعداد المتزايدة لمحاولات الاعتداء الفاشلة تنال من فرح هذه الاعتداءات. هنا في هذا المكان يمكن ضمان حياة تقاعدية آمنة لكم.

الخامس: للسابع: هل سمعت!

البروفيسور: للسابع: نلتقي جميعنا خلال عشر دقائق في قاعة المدرسة! نريد أن نحيا معا نقل وقائع احتفالات اليوم الوطني! (يهم بالمغادرة).

الرائد: (يدخل مرتديا معطف سائق سيارة قادما من الحديقة نحو البروفيسور): حضرتكم هنا!

البروفيسور ولماذا تبحث عني؟ ومن أنت؟

الرائد أنا سائق السيارة المصفحة.

البروفيسور كلا.

الرائد بالأحرى أنا من ينوب عنه، فهو يزور حماه للمرة الأخيرة في السجن. فهو سوف يرحل غدا، ولذا كان هذا السائق بحاجة إلى يوم عطلة.

البروفيسور أوراقك!

(الرائد يناول البروفيسور ورقة ويتفحص الحاضرين بنظراته).

البروفيسور (يتفحص الأوراق): ولماذا أرسل المفتش السيارة الآن؟ في حين من المعروف أن الرئيس يحضر مراسم الاحتفال باليوم الوطني؟ مجيئك إلى هنا عمل مخبول!

الرائد لا أملك الإجابة عن ذلك. فلست سوى نائب عن السائق ولست مفتش القصر. وما يقوم به الإنسان من أفضال لا يجوز أن تتعرض للنقد.

البروفيسور سأتصل بالقصر (يهم بالذهاب).

الرائد (يسحب مسدسه): لا تذهب أرجوك! (للباقين) هل السابع بينكم؟ فعندما تعرفت عليه لم يكن كل هذا الشعر في وجهه.

السابع اختيار الساعة جيد يا رائد (للرابع) احضر الاثنين من الجناح (للخامس)، وأنت احضر الآخرين. اجلبوا قبعاتنا وقبعاتكم وكذا القفازات. يجب أن يكون انقلابا مرتبا.

الرابع (للخامس): يبدو أن فردة الجورب تناسب الفردة الأخرى.

(يغادر إلى الجناح).

الخامس القبعات والقفازات، تماما مثل مراسم الدفن! هذا أيضا نوع منه.

(يغادر من الناحية الأخرى).

الرائد (للسابع، الذي يفتش بروية ودقة حقيبة البروفيسور): المفروض أن يكون القصر والأماكن الحساسة الأخرى بأيدينا الآن. الدبابات ترابط في الشوارع المهمة. والبرلمانيون في الطريق إلى الحاميات الخارجية. وأنا أرافقك إلى الإذاعة.

(السابع وقد وجد ما كان يبحث عنه، يدسه في جيبه).

الرائد سيانيد؟

البروفيسور (للسابع): كان من شأن هذه الحلوى أن تجنبك وتجنبني الكثير من العناء.

الرائد أنت تبالغ في تقدير العناء. ثم، تحقير

شعب بأكمله وبعدها تموت بقطعة حلوى، هذه معادلة غير مناسبة.

السابع (للرائد): هل واجهت صعوبات مع حرس القصر؟

الرائد: الضابط المناوب كان زميلي في المدرسة الحربية. خطوط الهاتف وموقف السيارات ومحطة الكهرباء كلها في أيدينا.

السابع: وهؤلاء السادة؟

الرائد: سيحصلون منذ اللحظة على راتب مضاعف.

البروفيسور: المضاعفة جيدة (للسابع)، لدي سؤال أخير - من أنت؟

الرائد: سؤالك الأخير! منذ حوالى سنتين سقط رجل من نافذة أحد الفنادق في لندن. لاجئ.

البروفيسور: القائد، نعم أتذكر كان حادثا مفيدا جدا.

الرائد: هوى الرجل من الطابق السادس، سقط على رأسه على بلاط الشارع (مشيرا نحو السابع) وها هو يقف الآن.

البروفيسور: وبرأس جديد؟

الرائد: لقد ألقى رجالك بالرجل الخطأ إلى الشارع.

السابع: كفى!

الرائد: (مشيرا إلى السابع): وبأوراقه هو في جيب الصدر.

البروفيسور: لا اعتماد على العاملين في الخارج (للسابع)، الرجل الخطأ بالأوراق الصحيحة، الرجل الصحيح بالأوراق الخطأ، لخبطة غير مريحة.

الرائد: (يتقدم، متهيئا لإطلاق الرصاص على مؤخرة رأس البروفيسور): قف بثبات! هل تشعر بالخوف؟

البروفيسور: (مراقبا نفسه بدقة): أنا لا ولكن ركبي.

السابع: (للرائد): اتركه!

البروفيسور: حتى اليدان ترتعشان، يا للحرج. (يتمايل).

الرائد: للسابع: كما ترغب (يعيد المسدس بتلكؤ إلى مكانه) الكرم هو ترف.

السابع: ما زلنا بحاجة إليه.

الثامن: (يدخل مسرعا قادما من الجناح): هل آن الأوان حقا؟

التاسع: (مسرعا في أثره، مستكملا ارتداء معطفه): تاريخ العالم الملعون! في كل مرة لا يحلو له أن يأتي إلا في قمة أجمل اللحظات!

الــــــرابــــــع (يدخل أخيرا): تلك المتوحشة الصغيرة لم تكن لتعتقني.
الـثــــــــامــن (مشيرا إلى البروفيسور): لقد كنا نرتعد أمامه! كيف يتغير الزمان!
الـتـــــــاسـع إذا لم نرتعد أمامه هو فسنرتعد أمام شخص آخر!
(بولينا ودوريس تدخـــلان من الجناح مرتديتين قميصي نوم).
دوريـــــــــس حقا!
بــاولا (بــولــيـنــا) لم يشدوا حتى وثاقه!
الـــــرابـــــع لم يعد هذا الأمر موضة.
الـثـــــــامــن ولماذا نشد وثاقه؟ (يتمشى في تؤدة أمام البروفيسور) وها هو الآن يرتجف.
البــروفــيــســور الأمر لا يتعدى مجرد فعل انعكاسي.
الـثـــــــامــن أنقل لك تحـيـــات خنزيرك الغـــيني! (يصفعه) «هذا مجرد فعل انعكاسي».
(يصفعه مرة ثانية).
بــاولا (بــولــيـنــا) سأحزم حقائبي وأبحث عن مكان آخر للعمل.
الســـــــــابـع للمرأتين: أنتما تبقيان هنا إلى إشعار آخر!
دوريـــــــــس (لبولينا): يريد أن يحولنا إلى راهبات. الثوريون ممكن أن يفعلوا أي شيء.
بــاولا (بــولــيـنــا) ربما يمكنه أن يغـــيــر الدولة ولكنه لن

يستطيع تغييري.

السابع: أنتما تبقيان هنا. نحن سنعو (مشيرا إلى البروفيسور لوهلة): وهذا يجب الانتباه إليه (الرابع والثامن) خذاه إلى الجناح!

البروفيسور: لا! (يحاول الهروب).

الرابع: (يمسك به): مكانك!

باولا (بولينا): (فاتحة ذراعيها): تعال يا حلو!

الثامن والرابع: (وهما يجرجران البروفيسور خطوة فخطوة إلى البيت): لا تكن أحمق!

الرابع: هيا إلى السرير!

دوريس: أخيرا، أيها البروفيسور الصغير!

التاسع: سأشعر بالغيرة.

(البروفيسور محاولا التملص، يتعرض ثانية للجر والضرب، يضحك الرجال ما عدا السابع والرائد).

باولا (بولينا): لم أشهد أحدا يعارض المجيء إلى هنا مثلك. يغضبني هذا، سوف نشد وثاق يديك خلف الظهر.

الرابع: خلف ظهرك؟

دوريس: أغلقوا أذنيه حتى لا يسمع كم هو مستمتع.

السابع: هيا!

البروفيسور: لا!

(الرابع والثامن يدفعان بالبروفيسور إلى داخل البيت).

(بولينا تتبعه بحيوية).

صوت البروفيسور اتركوني وشأني!

يتعرض للضرب.

صوت باولا (بولينا) (متوعدا): قبّل العمة!

الرابع والثامن والتاسع يضحكون.

دوريس للسابع: أتمنى لك الكثير من النجاح والقليل من الندم!

(السابع يومئ بانحناءة قصيرة برأسه).

الخامس، العاشر، الحادي عشر، الثاني عشر...إلخ، يدخلون مرتدين القبعات والقفازات وجالبين معهم قبعات وقفازات الآخرين ويوزعونها عليهم بسرعة.

(الكل تهندم استعدادا للخروج).

(دوريس تذهب إلى الجناح وتغلق خلفها الباب).

الرائد هل تريدون فعلا أخذ هذه التحفة الغريبة معكم؟

السابع (للرابع): سجلوا حضوركم للضابط المناوب وانتظروا عند الكراجات!

الرابع للبقية: بانتظام سر!

(الكل، ما عدا السابع والرائد، بانتظام

وانضباط وعلى شكل تشكيلة عسكرية يسيرون بالاتجاه الذي ظهرمنه الرائد.

السابع للرائد: أثناء خطابي عبر الإذاعة سيكون الرجال قد ظهروا في أهم مدن العاصمة، وفي الوقت نفسه وعلى شكل زوج يتأبط أحدهما ذراع الآخر سيظهر الرئيسان، زوج في منطقة الميناء، وزوج أمام الثكنات، وزوج في الساحة الكبيرة، وزوج آخر بين بنايات سكن موظفي الحكومة.

الرائد (معجبا): دبابات وقهقهات، تحالف فريد!

السابع نوبات الضحك توفر علينا القنابل اليدوية.

الرائد (مبتسما): لن تكون ضرورة لذلك عندنا ما يكفي (يتطلع إلى ساعته) لقد حان الوقت!

يهم الاثنان بالذهاب.

صرخات البروفيسور تسمع قادمة من الجناح.

(السابع والرائد يتسمران في مكانيهما).

(صرخات البروفيسور تخفت وتموت).

(السابع والرائد ينظران صوب الجناح).

الرائد صوت نشاز.

السابع كأنه قادم من قبو التعذيب.

(يهم بالتوجه صوب الجناح).

باولا (بولينا) (تدخل دافعة الباب بسرعة وهي تلهث، تتكئ على حافة الباب وتجر نفسا عميقا): لقد قلت ذلك على التو، هذه الصغيرة مجنونة. ظلت تعض في هذا العجوز الدجال كما تعض في تفاحة. حاولنا أن نبعدها عنه. لقد شاهدت يوما في السينما كيف يقضي أسد على حمار وحشي، وتماما مثل ذلك كانت أسنانها حمراء، كأنها مصبوغة بأحمر شفاه!

الرائد هل قتلت الزميلة العزيزة السيد عضّا؟

باولا (بولينا) الزميلة! البنات المحترمات شيء مريع. إنهن يبالغن بأهميتهن وبهذا يسببن الفوضى. ربما قد مات وهي نفسها ملقاة على السجادة وعيناها تتقلبان.

دوريس (تدخل إلى جانب بولينا): غرفة رقم ٦ شقية جدا.

باولا (بولينا) لن تستطيع عشرة خيول أن تجرني إلى تلك الغرفة!

دوريس إنه ينزف كما لو كان زجاجة من عصير التوت.

السابع أخرجوا الفتاة وأغلقوا الغرفة!

الرائد لقد أزف الوقت.

السابع كنت أفضله على قيد الحياة. هيا تعال!

(يغادر مع الرائد).

باولا (بولينا) (تنزل السلم): بالنسبة إليّ أيضا كنت أفضله على قيد الحياة (تجلس). في الواقع أظنه كان مازوخيا. ولكنه لم يشأ الاعتراف بذلك (تتمطى)، وهم يريدون العودة في المساء؟

دوريس نعم، لقد ذهبوا على عجل لتغيير العالم.

(تختفي داخل البيت).

باولا (بولينا) ولو قلبوا كل شيء على رأسه فسيبقون دائما بحاجة إلى النساء!

ستار

المشهد الثامن

(حـــانة على مـــشـــارف المدينة، طاولات خـشـبـيـة من دون أغطيـة، على الجـدار الخلفي

صـورة كـبـيـرة ملونة للرئيس. مـشـاجب لتعليق المعاطف. باب يفضي إلى الحمام. جـهـاز ألـعـاب أوتومـاتيكي. على اليـمين نافذتان تطلان على الشارع وباب الدخول. جهاز راديو. على اليسـار بار للمشـروبات وصنبـور لصب البـيـرة وحـوض لغـسـيل الأقداح. بضعة مقاعد. درجات تقود إلى وراء البـار. الجدار الجانبي على اليسار. فـتحـة شـباك للمطبخ للخـدمـة وباب إلى الشقة.

خلف البار تقف صاحبة الحانة، على أحد مـقـاعـد البـار يجلس بحـار من التـجـارة البـحـرية. حـول الطاولات يجلس مـاسك دفاتر يحتسي القهوة ويتناول فطورا جلبه معـه، وبائع مـتجـول عجـوز وضع صندوق مبيعاته على الطاولة وهو يتناول البيرة. الأربعة يحدقون بجهاز الراديو. شاب يلعب بلا هوادة على جهاز الالعاب الأتوماتيكي. وبين الحين والحين رنين قطع النقـد التي يربحها من الجهاز.

صوت السابع وهو يخطب عبر الإذاعة إلى الجماهير... هكذا كان شكل الملهاة الدامية!)

ماسك الدفاتر من يصدق هذا فهو ساذج.

البحار اصمت! أنا أتعرف على صوتك. كان يتحدث في السابق من لندن.

صوت السابع إذا ماتت دمية بالقتل، أو بعملية اعتداء أو بالمرض يأتون بأخرى من العلبة لتستمر في السجن والمصادرة والعدوان والتعذيب والقتل. وأنتم تموتون من الخوف.

صاحبة الحانة ثم؟ حتى الخائفون يشربون البيرة.

صوت الرائد انتباه! انتباه! هنا صوت قائد الشعب!

صوت السابع ألقوا بخوفكم إلى الجحيم!

البائع المتجول (للصوت القادم من الراديو): أخ أيها الصديق القديم...

ماسك الدفاتر هل تعرفه؟

البائع المتجول كنت أعرفه.

صوت السابع لم يعد القتلة قضاتكم. سيعود العقاب ليحل فقط على مستحقيه. القانون والعدالة يعودان من جديد. سيكونان من جديد أخوين. تأنيب الضمير، الذي يعذب الأبرياء من دون حق سيعود أخيرا إلى الجذر الذي جاء منه، أي إلى أصحاب الذنب.

صوت الرائد انتباه! انتباه! القائد يتكلم!

صوت السابع قسمكم للولاء هو لرجل واحد، للذي مات في الشارع منذ ثلاث سنوات، لقاتل قتل ومات القسم مع الرجل.

البحار (ينهض من الكرسي): يجب أن ينزل هذا الرجل.

(يتقدم نحو الصورة المعلقة على الجدار).

صاحبة الحانة (تهرع مسرعة من وراء البار): دعه معلقا! (تركض وراء البحار).

البحار سأسحق وجهه!

صوت السابع لقد ولى الزمن من دون قسم وضمير وأنا منذ الساعة رئيس الحكومة المؤقتة وسيطلق سراح كل السجناء السياسيين فورا.

الفتى (مندهشا): سيخرج أبي أيضا (يعود إلى اللعب) سيصيبه العجب.

البحار (محاولا نزع الصورة من مكانها): السيد التالي رجاء!

صاحبة الحانة تهجم عليه: سيبقى! إلى أن تعلن الصحف ذلك!

ماسك الدفاتر (متخوفا): هي على حق ربما في الأمر حيلة أو تكون هذه تمثيلية إذاعية!

صوت السابع لقد تم وضع مسودات لقانون التعويضات

وقانون الانتخاب في المنفى وسوف تناقش قريبا لغرض المصادقة عليها.

البائع المتجول والموتى يحصلون على رؤوس جديدة جميلة.

(البحار يمسك بخشونة بصاحبة الحانة ويقبلها).

صوت الرائد انتباه! انتباه! القائد يتكلم!

(في الخارج تقترب سيارة مصفحة ثم تتوقف).

الفتى (وقد بدا مهتما لوهلة): مصفحة! يواصل اللعب.

ماسك الدفاتر (يتقدم نحو البائع المتجول): لم تطلق رصاصة إلى الآن. يا لها من ثورة عجيبة. هل لديك رباط حذاء أسود؟

البائع المتجول انتظر قليلا فربما منعوا ارتداء الأحذية السوداء!

صوت السابع مهمتنا الأرقى ستكون إعادة الحرية والنظام إلى توازنهما.

ماسك الدفاتر ها قد سمعت! أعطني رباط الحذاء. (يجري إنهاء الصفقة).

صوت السابع هذا ليس مجرد كلام. ولا مجرد أمنية، إنه ضرورة. ومقابل ذلك تنتظرنا ثقة الشعب والشعوب.

صاحبة الحانة (للبحار): أبعد يديك! (تصلح من ملابسها) تاريخ العالم يقف على رأسه وأنت مشغول بتمزيق قميصي!

(تذهب إلى خلف البار).

البحار أنت لا تعرفين ماذا تريدين ولكن هذا هو ما تريدينه.

صوت السابع نريد أن نتوصل إلى الأمر المعقول مع العقلاء. كل الموظفين الذين أبعدوا في زمن الدكتاتور وكل ناشطي الأحزاب والنقابات الملغاة يضعون أنفسهم تحت التصرف فورا. هذا رجاء ولكن يمكن للرجاء أن يكون أكبر من الأوامر. فتوجهوا إذن على الفور إلى القصر الكبير.

جندي المصفحة (يدخل بطريقة عسكرية إلى الحانة): ست قناني بيرة لرجال مصفحتي.

صاحبة الحانة (بحماس): حالا، يا حضرة الملازم! تضع الزجاجات على البار.

صوت السابع النزاهة غير المجربة ليست بدليل، والتجربة لا يمكن تعويضها. نحن بحاجة إليكم! نحن بحاجة للمجربين والمجربين.

ماسك الدفاتر (للجندي): هل كان هناك قتلى؟

جندي المصفحة لقد دعسنا كلبا صغيرا. وما عدا ذلك لم يمت أحد بشكل مبكر. والدكاكين تفتح

أبوابها من جديد.

صاحبة الحانة: هذه علامة جيدة.

صوت السابع: توجهوا إلى القصر الكبير على الفور! الدولة بحاجة إلى قواكم. والشباب بحاجة إلى مثلكم.

جندي المصفحة: ها هو الشباب يقف.

(يصفع الفتى اليافع).

الفتى: (أثناء عد جهاز اللعب الآلي لمبلغ الربح): ستة أضعاف المبلغ! أنت تجلب لي الحظ!

(يستمر في اللعب).

صوت الرائد: انتباه! انتباه! القائد يتكلم!

البحار: (وهو يرفع صورة الرئيس من على الجدار): انهض أخيرا أيها المحتال العجوز.

ماسك الدفاتر: (ضاحكا): لقد انتهى عهد الحياة بعد الموت.

(البحار يدوس الصورة بجزمته).

(جندي المصفحة يأخذ قناني البيرة).

صاحبة الحانة: لا تكسر الإطار!

البائع المتجول: فلا ذنب عليه.

صاحبة الحانة: (لجندي المصفحة): البيرة لا تكلف شيئا.

جندي المصفحة: العهد الجديد يشكر.

(يغادر من جهة اليمين).

صوت السابع لقد أُلقِي القبض على أعضاء الحكومة السابقة المجرمين وحكام الولايات ومجمل البرلمان من قبل وحدات فريق المدرعات الثامن، أثناء الاحتفال بالعيد الوطني. وسيكون الحكم ليس استجابة للانتقام ولكن لنداء الحكمة.

البائع المتجول وسيحمل السادة على كفوف الراحة.

صوت السابع وتظل جميع مجالس البلديات والمحافظون والقضاة والمعلمون في مناصبهم، حتى إشعار آخر.

ماسك الدفاتر في السابق كان يقال «الصغار يشنقون والكبار يبقون مطلقي السراح».

البحار الرجل ضد صناعة حبال القنب.

البائع المتجول حتى العقل يخلق له أعداء.

ماسك الدفاتر انظر إلي، كان من المفروض أن أكون محاسبا كبيرا منذ زمن بعيد، ولكني كنت ضد النظام. والآن؟

صاحبة الحانة لن تكون في المستقبل أيضا محاسبا، أيها المنافق.

صوت السابع هذا اليوم، ويا للنكتة، الذي بدأ كعيد وطني أصبح في الحقبة والواقع عيدا وطنيا. ولسنا بحاجة إلى موهبة التنبؤ لنعرف منذ هذه اللحظة أن شعبنا

سيحتفل به كثيرا في ظل الحرية والنظام.
وسيصبح يوما، كي لا ننسى، ذكرى الفظائع وكذلك احتفالا بالأمل في سنوات سعيدة مقبلة. دعونا نحتفل باليوم ونحن متحررون من الخوف! وغدا أيها الأصدقاء نبدأ أيام الأسبوع!
صوت ضحكات عالية لجمهرة من الناس وهي تقترب من الشارع.

صوت الرائد انتباه! انتباه! لقد تحدث إليكم القائد! ابقوا قرب المذياع! سنعود إليكم! القائد يغادر الإذاعة ويتوجه إلى سيارة مكشوفة إلى القصر الكبير! ابقوا قرب المذياع! سترافق القائد مصفحات من الفرقة الثامنة، وستسمعونه مرة أخرى من القصر!
(إشارة متميزة لبدء الاستراحة تدوم حتى نهاية المشهد).
(الرابع والخامس، ومن خلفهم جمهرة محتفلة، يدخلان المكان بسرعة صادين الجموع المبتهجة التي تتبعهما.

صوت مشروبات للطراطير!

الرابع (يجر فتاة إليه إلى الحانة): تعالي يا دجاجتي!

(يدفع الباب بكل قوته).

الخـامـس (أغلق الباب بالمفتاح وتنفس الصعداء): ها قد انتهينا (يجفف جبينه) في قبعتي ثقب. يا للأوغاد.

البـحـار يضحك: «اثنان من العلبة» (لماسك الدفاتر) والآن؟ هل كذب القائد؟ (لصاحبة الحانة) زجاجة بيرة للسادة الرؤساء!

الـرابـع (يأخذ قبعة الخامس ويعرج إلى الشماعة ويعلق القبعات عليها): هذا هو الصحيح!

صاحبة الحانة في هذا المكان شخص واحد له الحق في إغلاق الباب، وهذا الشخص هو أنا!
(تخرج بزجاجة وكأسين من وراء البار).

الخـامـس (فاتحا ذراعيه): أولجا!
(صاحبة الحانة تضع الزجاجة والكأسين على طاولة وتحدق في الخامس).

الخـامـس أين هو جوستاف؟

صاحبة الحانة (بتردد): في المقبرة.

البـحـار منذ عام.

الخـامـس (بحماس للرابع): إنها أرملة يا صاحبي!

الـرابـع (يعرج إلى الطاولة ويصب البيرة): تهانينا! (يشرب) لقد داس أحدهم على مسمار قدمي.

(يجلس).

(الخامس يعانق الأرملة المبهورة).

البحار (مهددا): الأرملة هي عروسي يا سيدي الرئيس.

الخامس (ملوحا بيده بالنفي): كانت عروسي حتى عندما كانت متزوجة.

(يهمس لصاحبة الحانة في أذنها).

صاحبة الحانة (تقاوم في البداية ثم): ظننتك في أمريكا تعمل في السكك الحديدية؟ على البطاقة البريدية التي أرسلتها عبارة تقول «سان فرانسيسكو ليست بعيدة أبدا».

الخامس نعم هذا ما كان على البطاقة.

الرابع في حين نسكن نحن في الجوار القريب! ومع ذلك كان بعيدا جدا...

الخامس سأبقى الآن هنا (يدخل خلف البار، لصاحبة الحانة): وافسخي خطبتك في هذه الأثناء!

(يغادر يسارا إلى داخل الشقة).

الرابع (للفتاة الشابة): تعالي يا دجاجتي الصغيرة؟

(يجرها إليه).

الفتاة لقد فتحت المحلات أبوابها من جديد. وعلي أن أشتري خبزا ولبنا.

الرابع: منذ قليل في الشارع سحبتِ لحيتي.
الفتاة: أردت معرفة فيما إذا كانت حقيقية.
الرابع: الآن جاء دورك. لا تتحركي!
الفتاة: ولكن ليس لي لحية!
الرابع: هذه مسألة فيها وجهة نظر.
الفتاة: أواه!
(تنتفض واقفة).
البائع المتجول: اجلسي إلى جانبي.
الفتاة تجلس إلى جانب البائع المتجول.
البحار: (لصاحبة الحانة): بماذا همس في أذنيك؟
صاحبة الحانة: شيئا لا يجوز للآخرين معرفته.
الرابع: (لماسك الدفاتر): السيدة تفسخ خطوبتها الآن.
(يشرب).
ماسك الدفاتر: وكلب قد دهس. يا لها من ثورة جميلة! (للرابع) لو كنت قد أصبحت رئيسا منذ سنتين أو ثلاث لما لحظ أحد الأمر.
الرابع: من فضلك! كانت فرائصك سترتعد أمامي! كنا نحن أنفسنا نخلط بين بعضنا البعض.
الفتى: (وهو يجمع النقود التي ربحها): ألق علينا خطابا صغيرا! وأنا أدعوكم لشرب البيرة.
الرابع: (بعد توقف لوهلة): اتفقنا!

الفتى بيرة للرئيس!

يخشخش بالنقود.

صاحبة الحانة بيرة أخرى.

(تريد الذهاب وراء البار).

الرابع (يمسك بها): اجلسي!

(يسحبها للجلوس على مقعد، ثم يقف ويتمشى بخيلاء إلى خلف البار. يفتح زجاجة ويصب لنفسه كأسا، يشرب ويستعد).

ماسك الدفاتر نحن مستشارو الدولة.

(الكل ما عدا البائع المتجول والبحار يشاركون في اللعبة).

الرابع (متقمصا شخصية الرئيس): الأصدقاء يحترموننا والأعداء يخشوننا. وهذا الأمر لم يعد من المسلمات في هذا القرن المليء بالأخطاء. ليس في الدول وليس بين الدول.

الفتى يعيش! يعيش! يعيش!

الرابع لقد وسّعنا من حدودنا. وبالطبع ليس من أجل استعراض قوتنا، فالقوة الحقيقية لا تتراجع أمام المناورات.

ماسك الدفاتر يعيش الرئيس!

الفتاة (متذكرة): يعيش الرئيس!

الرابع (يلوّح بأن يكفوا وقد خرج من السباق): في هذا الموقع لم يكن هناك صراخ!
(يستذكر)... المناورات... وإنما أجزاء من شعبنا.. أجزاء من شعبنا.. (يعود للدور من جديد ويتقمصه بإقناع) الهدوء ووحدة الرأي يسودان البلاد. ولسنا بحاجة إلى وسائل الإقناع. فالشعب قد أُقنِع. هناك بعض الرافضين.

البائع المتجول الحرية والنظام!

الرابع (للبائع المتجول): الرافضون المحترفون والخونة الناشطون باسم الأجنبي. ولكنهم قابعون في ثقوب الخوف. خطوة واحدة، جملة واحدة تكفي ويسقط هؤلاء في المصيدة. مصيدة الفئران أو جحر الفئران... عليهم أن يختاروا! هذا الشيء وليس غيره. فقد أعذر من أنذر.

صاحبة الحانة الخوف يعتريني من جديد.

الرابع لقد أُنجِز نصف العمل فقط. والمطلوب عمل متكامل.
(صوت إطلاق رصاصة في الشارع).
(الرابع يترنح ويمسك وجهه).
(الآخرون جالسون مثل المشلولين).

الخامس (يدخل من الباب على جهة اليسار، ومن

دون لحية ومفتوح القميص والجاكيت، بمظهر صاحب حانة أصلي): هل كان ذلك صوت عيار ناري؟

صاحبة الحانة (تقفز): أوتو!

(تتقدم نحو الخامس).

الرابع هل أنزف؟ (يتفحص يده) لا، مجرد وهم. غريب حقا (للخامس) رقم ٥ من دون لحية!

الفتاة هذا هو الآخر!

الخامس للبحار: اغرب! أيها العريس! (يربت على صاحبة الحانة)، هذا الأمر من شأني من جديد.

صاحبة الحانة كم هو ملائم لك جاكيت جوستاف!

(أحدهم يهز باب الحانة من الخارج، ويدق عليه).

صوت جندي المصفحة افتحوا الباب فورا!

ماسك الدفاتر (يهرع إلى الباب، يدير المفتاح ويفتح الباب): آه السيد الملازم!

(الجندي يدخل وماسك الدفاتر يغلق الباب).

البحار هل أطلقت النار؟

جندي المصفحة نعم. على قنينة بيرة فارغة (للرابع) أين هو الآخر؟

صاحبة الحانة من هو الآخر يا سيدي الملازم؟

جندي المصفحة الملتحي الآخر. يجب جمع السادة. هذا أمر من الحاكم العسكري وصلنا باللاسلكي.

الرابع وإلى أين ستقتادوننا؟

جندي المصفحة إلى السجن العسكري. اثنان منكما دخلا إلى هنا. واثنان أصطحبهما معي.
(يسحب المسدس).

البحار (مشيرا إلى الخامس): ها هنا يقف الخامس!

صاحبة الحانة هذا زوجي!

الفتى هذا صاحب الحانة. الأمر واضح.
(يرمي بالنقود في الجهاز).

البحار إنما هو الآخر. فاللحية يمكن قصها (لماسك الدفاتر)، أليس كذلك؟

ماسك الدفاتر (مترددا): وأظن أن قص اللحية مسموح به.

الجندي هيا! أنتما الاثنان!

الرابع يجب أن نعود إلى بيلفدير! يريدون عمل فيلم عنا!

الجندي (رافعا السلاح): لقد رفعت صمام الأمان من المسدس!

الرابع للخامس: هاك تفضل! «ماذا سيحل بنا،

إذا نجحت خطتنا؟» هذا كان سؤالي.

الخامس «أنتم تحسبون أنفسكم مهمين جدا»، هكذا كان جوابه للسيد القائد.

(يعطي صاحبة الحانة قبلة).

البحار افسخا الخطبة بسرعة!

الرابع للخامس: تعال! (يتقدم نحو الشماعة ويتناول القبعات).

صاحبة الحانة (للخامس): هل أراك ثانية؟

الخامس (وهو يتبع الرابع): هذا أمر لا يعرفه المرء هذه الأيام أبدا.

(يضع كل منهما قبعته على رأسه).

الجندي هيا سيرا ومن دون خطوات منتظمة! (على الباب مخاطبا صاحبة الحانة) شكرا جزيلا على البيرة!

(ينعطف هو والرابع والخامس نحو اليمين مغادرين).

البحار (يذهب إلى خلف البار، يدفع بصاحبة الحانة إلى باب الشقة المفتوح بعض الشيء): عن إذن السادة لمدة ربع ساعة!

(الاثنان يغادران من جهة اليسار والباب يغلق).

ماسك الدفاتر (يكركر ضاحكا ثم مخاطبا البائع المتجول): النساء أيضا حياتهن صعبة.

(البائع المتجول يقف، يثبت شنطة المبيعات حــوله، ويضع نقــودا على الطاولة ثمن طلباته).

مــــاسك الدفـــاتر هل تعرف القائد؟

البــائع المتـــجــول كنت أعرفه. كنا يوما زميلين.

مــــاسك الدفـــاتر هل كان القائد بائعا متجولا؟

(البائع المتجول يضحك بصوت عال).

مــــاسك الدفـــاتر والآن تذهب إلى القصر؟

البــائع المتـــجــول (في طريقه إلى الباب على اليمين): كلا، إلى البـارك فهناك أشـعـة الشـمس أكثـر (يغادر).

مــــاسك الدفـــاتر يا له من رجل غريب الأطوار.

الـفـــــــــــتـى إنه يسكن في الجــزء الخلفي من بنايتنا. يقولون إنه كان في الماضي شيئا مهما في أحــد الأحــزاب، ثم قــضى سنتين في السجن.

(يعاود اللعب والفتاة تراقبه).

صــــــوت الرائـد انتبـاه! انتبـاه! القـائد في طريقـه إلى القصر. تتوارد إلينا الأنباء عبر اللاسلكي بانتقال المزيد من الوحدات إلى صفوفنا. وقـد اعــتُـقِل رئيس الوزراء المخلوع منذ نصف ساعة حينما حاول دخول السفارة الإنجليزية، وهو متنكر بزي امرأة. ونحن

بانتظار بيان حكومي يصدر عن القصر قريبا. ابقوا إلى جانب المذياع! إلى حين!

(إشارة استراحة).

الفتى (مخاطبا الفتاة): من المحتمل أن يخرج والدي من السجن.

الفتاة ومن المحتمل أن يدخل والدي إليه.

(يضحكان حرجا).

(ماسك الدفاتر يأخذ النقود التي تركها البائع المتجول على الطاولة وويضعها في جيبه على عجل).

(في الخارج تسير مصفحة).

ستار

المشهد التاسع

(صورة الصالة كما في المشهد الأول. المظهر الاحتفالي قد توقف. في المقدمة منضدة تطوى وكراسي سفري وتلفون متنقل وميكروفون وأسلاك تمتد إلى خارج الباب).

(على المنضدة يجلس الحاكم العسكري في زيه الرسمي وأمامه يقف المفتش. ضابط صف يتفحص نقاط توصيل الأسلاك).

ضابط صف (وهو يجرب الميكروفون): هل الصوت واضح؟ هل توجد تشوشات جانبية؟ والآن بقي خط التلفون! (على التلفون) آلو السيد الحاكم العسكري يسأل فيما إذا كنا قد جلبنا ما يكفي من أشرطة التسجيل. (يومئ برأسه) شكرا سيدي المقدم! (يضع سماعة التلفون) كل شيء على ما يرام سيدي الجنرال!

الحاكم العسكري شكرا.

(ضابط الصف يؤدي التحية ويغادر).

الحاكم العسكري (مخاطبا المفتش): معلوماتك تتطابق مع المعلومات التي بحوزتنا. ولكننا لسنا مطلعين على كل شيء.

المفتش مواهبي تحت تصرفكم.

الحاكم العسكري أتمنى ألا تزعجك معرفة احتقاري لك!

المفتش للأمانة لا.

الحاكم العسكري الأمانة؟

المفتش الوفاء والغباء ليسا شيئا واحدا.

الحاكم العسكري الوفاء؟

المفتش فكرت أحيانا بذلك. إذ من يرغب أن يكون إنسانا سيئا؟ وخاصة في نظر الإنسان إلى نفسه؟ أنا خادم من هو في السلطة... وهذا هو واجبي. وواجبه هو أن يبقى في السلطة. فإذا خسرها نكث بعهد الوفاء.

الحاكم العسكري وما هو رأيك بكلمة اسمها الأخلاق؟

المفتش مصطلح من الكتب مثله مثل غيره من الويلات. الأخلاق هي مرادف جميل للعاطفة وهي كلمة ضارة جدا، فهي تخفي عبئا وتطرحه في شكل فضيلة، وهي السبب في الكوارث التي عادة ما تصاحب تغيير السلطة.

الحاكم العسكري الناس يسمون هذه الأشياء تاريخا.

المفتش كان هذا هو رأيي الخاص. أرجوك أن تنساه.

الحاكم العسكري (بسرور) كم حكومة خدمت لحد الآن؟

المفتش حاليا؟ أخدم الحكومة الثالثة سيدي الجنرال.

الحاكم العسكري أجمل التهاني.

(المفتش ينحني).

الرائد (يدخل مسرعا عبر الباب الأتوماتيكي ويؤدي التحية): القائد وصل، جانب البوابة الجانبية شمالا وحسب الأوامر.

الحاكم العسكري حسنا يا عزيزي (إلى التلفون) هنا الحاكم العسكري. لقد حان الوقت. من هذه القاعة لن يجري أي نقل مباشر. مفهوم؟ قم بالتسجيل فقط! ولا يقرر أحد سواي طريقة استخدام هذه التسجيلات! كرر ذلك! نعم. في هذه الأثناء. موسيقى عسكرية! شكرا، أيها السيد المقدم! (يضع السماعة ثم للمفتش) والآن المعتقلون.

(المفتش يغادر مسرعا).

الرائد في هذه الأثناء موسيقى عسكرية.. وماذا يريد المعتقلون هنا؟

الحاكم العسكري (يقف): شيء جيد أن يكون الأعداء حولنا (يقترب من الرائد) والأصدقاء (يشير إلى الميكرفون) ليقرأ قائدك الأحكام على مسمع العالم.

الرائد إنه ليس قائدي.

الحاكم العسكري أعلم ذلك. ولكنه لا يعلم ذلك.

الرائد ثم ما معنى على مسمع العالم؟ فلن يستمع إليه أحد سوانا. مجرد شريط تسجيل في

الجهاز.

الحاكم العسكري أنا أعلم ذلك ولكنه لا يعلم.

الرائد ومن أصدر الأحكام؟

الحاكم العسكري محكمة عرفية.

الرائد لن يقبل بتلاوتها.

الحاكم العسكري سيتلو بهذا نبأ الحكم عليه.

الرائد هو يصدق ما يقول. ويقول ما يصدق. إنه جيد ويريد الخير للأغلبية.

الحاكم العسكري أحكام بالإعدام.

(السابع يدخل القاعة ويحيي الرائد بابتسامة ويتفحص الحاكم بنظرة).

الرائد يؤدي التحية العسكرية: أقدم لك السيد الحاكم العسكري.

(الحاكم العسكري ينحني).

السابع (يمد يده مصافحا إياه): لقد حفرت النفق من النهاية الأخرى فشكرا لك.

الحاكم العسكري نصيبك من العمل كان أكبر، فالعمل السري كان لك.

السابع الأمر سواء. آن الوقت لكي تظهر الحيلة (يبتسم) فلم نعد بحاجة إلى الأقنعة ويمكن الآن معرفة العدو المتنكر بزي صديق.

الحاكم العسكري لقد أفلح المكر وترسخ الحكم (يتقدم نحو

الطاولة ويؤشر على خريطة عسكرية) الفرقة الأخيرة المناهضة يجري حاليا تسويتها بالأرض من قبل السرب الثالث لقاذفات القنابل.

السابع: فرقة كاملة؟ هذه جريمة قتل!

الحاكم العسكري: رئيس الفرقة (ينظر إلى الساعة) المعذرة، كان ابن وزير الحربية المعتقل، كان لابد من ذلك.

الرائد: عملية تجميلية من الجو.

السابع: قتل لا لزوم له!

الحاكم العسكري: النصر الذي نسبته تسعة وتسعون في المائة، في الحروب الأهلية، هو اندحار.

السابع: (يحافظ على رباطة الجأش ويغير الموضوع): متى تصل الطائرة من إنجلترا؟

الحاكم العسكري: لندن لا تسمح لأصدقائك بالمغادرة حاليا، على اعتبار أن الوضع ما زال غير واضح بالدرجة التي تسمح بعودة المهاجرين الموجودين على قائمة برلمانكم.

الرائد: العالم الخارجي يعترف بالحكومة عندما توطد دعائمها، والحكومة لا تتوطد إلا باعتراف العالم الخارجي بها.

السابع: أنت شخص أكثر مرحا مما ظننت (مشيرا إلى الميكرفون) الشعب ينتظر إعلان القائمة!

الحاكم العسكري اثنان من أصدقائك أصبحا مواطنين إنجليزيين منذ عام. هذا من شأنه أن يعقد الأمور.

السابع (عصبيا): أصدقائي، ناسي المهاجرين، برلماني، عالمي الداخلي والخارجي! (مشيرا إلى الميكرفون) الشعب في الانتظار!

الحاكم العسكري يخرج ورقة من ملف: الشعب في الانتظار. ها هي القائمة!

السابع احفظها عن ظهر قلب.

الحاكم العسكري لا!

(السابع يتناول القائمة منه، يقرأها بسرعة، يرفع نظره مندهشا غير مصدق).

الحاكم العسكري كان من الضروري إجراء بعض التعديلات، إذ لا يستطيع المرء إعلان حكومة أعضاؤها محتجزون في المنفى.

الرائد وزراء يحملون في جيوبهم جوازات سفر أجنبية غير مقبولين على الإطلاق. فالشعب يسميهم من الآن نسخا إنجليزية. هذا هو صوت الشعب.

السابع لقد حمل أولئك الرجال في أفئدتهم من الوطن، حين هربوا، أكثر بكثير من الذي

بقي منه في ثكناتكم! (يضرب بيده على القائمة) وتجرؤ أنت أن تقدم لي دزينات من الجنرالات ومارشالات السلاح الجوي ونواب الأدميرالات، الذين يدينون بالولاء لكل من يرقيهم، ليصبحوا وزراء؟

الحاكم العسكري الولاء موضوع واسع. وحتى الوطنية تضطر المرء أحيانا إلى الازدواجية.

السابع يمزق القائمة ويلقي بالورق الممزق على الأرض.

الرائد (للسابع): الحلاق والخياط ينتظران في الصالة الخضراء. فعلى الرئيس الجديد أن يظهر بمظهر مختلف عن القديم حين يقابل رجال الصحافة.

(السابع يتجاهله).

الحاكم العسكري (كان قد أخذ ورقة من على الطاولة يقدمها للسابع): الشعب ينتظر أيضا، هذه نسخة أخرى من القائمة.

المفتش (يدخل ويبقى واقفا عند الباب المفتوح): المعتقلون.

(الحاكم العسكري يومئ برأسه قليلا ويريد إجبار السابع على أخذ القائمة).

السابع (يرميها من يده صارخا): هذه خيانة!

(الرائد يرفع القائمة من الأرض ويعطيها

للحاكم العسكري).

وزير الحربية الطبيب الخاص، رئيس الوزراء (بملابس امرأة غير مهندمة)، زوجة الرئيس، ابن الرئيس، السادس، الكل يدخل إلى القاعة برفقة جنديين مسلحين.

(الباب ينغلق، المفتش يضع المعتقلين في وسط المسرح).

وزير الحربية خلافات عائلية؟ شيء طبيعي.

المفتش اخرس!

الطبيب الخاص (لوزير الحربية): شخص نشيط جدا.

وزير الحربية لزوجة الرئيس: سيدتي، هناك يقف رائد غرفه نومك! (للطبيب الخاص) شخص نشيط آخر.

زوجة الرئيس (للمفتش): اجلب لي كرسيا أيها الخادم!

الحاكم العسكري (للمفتش): كرسيا للسيدة!

(المفتش يلبي الأمر. زوجة الرئيس تجلس).

(الرائد ينحني رسميا باتجاه زوجة الرئيس التي تتجاهله).

رئيس الوزراء (للحاكم العسكري): أرجو أن تسمحوا لي بارتداء بدلتي يا سيدي الجنرال.

وزير الحربية (ضاحكا): يريد أن يموت كرجل.

الطبيب الخاص (لوزير الحربية): موضوع العدد في المجلة

الطبية الشهرية! «كيف يتحول رجل دولة إلى أنثى عجوز من دون عملية» ليت كان لدينا المزيد من الوقت.

(السابع يلحظ المعتقلين الآن).

السادس مرحبا أيها السابع.

ابن الرئيس (للسابع): لقد أعطاني نصف قطعة النقد المعدنية.

السابع (يتقدم نحو الاثنين): ماذا تفعلان هنا؟

السادس لقد حكموا علينا.

ابن الرئيس وعليك انت أن تتلو الحكم عبر الإذاعة.

(الحاكم العسكري يأخذ ورقة من المنضدة).

ابن الرئيس هذا يدخل ضمن واجبات رئيس الدولة:

الحاكم العسكري (للسابع): المعتقلون الستة هم المذنبون الأساسيون (يأخذ الورقة الثانية ويقرأ مقتبسا) «لقد عملوا بكل الوسائل وبشكل تدعمه الأدلة على إطالة عمر نظام حكم شنيع» (ينزل الورقة) لقد قامت محكمة بتفويض مني بدراسة القضايا وإصدار الأحكام.

(يريه الورقة الثانية) وسيقوم الرئيس الجديد (ينظر إلى الساعة) فورا بإعلان قائمة البرلمان الجديدة والأحكام (يقحم

عليه الورقة الثانية).

السابع (يطالع الورقة الثانية بسرعة): أبدا!

الحاكم العسكري (على التلفون): الإذاعة؟ نحن جاهزون.

الرائد يتقدم نحو الميكرفون للكلام.

السادس (للسابع): قم بقراءة الأحكام الصادرة بحقنا وإلا فستنطق بالحكم عليك!

ابن الرئيس لا تفكر الآن بنصف القطعة المعدنية! لا تعمل نصف الشيء فكر بالكل!

زوجة الرئيس ربما كان زوجي أباه فعلا.

وزير الحربية (للطبيب الخاص): شكوك حتى اللحظة الأخيرة!

الطبيب الخاص كنت أنصح المريضات دوما أن يسجلن كل شيء بدقة!

وزير الحربية سجل جنسي!

(يضحك الاثنان).

السادس (للسابع): كيف حال البروفيسور؟

السابع مات.

الرائد يد شابة قتلته.

وزير الحربية على الأقل في موته كان حيا.

السابع (للرائد): قم بالإعلان عني! سوف أتحدث!

الرائد في الميكرفون: انتباه! انتباه! لقد وصلنا في التو إلى القصر.

وزير الحربية (بهدوء إلى الطبيب الخاص): بالتأكيد كانت الشقية الصغيرة هي من فعل ذلك.

(جندي يهدده بالسلاح).

الرائد الرحلة كانت مسيرة للنصر. لقد كسرت الجماهير المبتهجة الحواجز. وارتفع صدى نداء «الحرية والنظام!» آلاف المرات وكان يرن مثل قسم مقدس. لقد كان قسما.

(الحاكم العسكري يجلس خلف منضدته).

وزير الحربية للطبيب الخاص: كانت تكره طبعها الحامي أكثر مما تكرهني.

الطبيب الخاص هذا يدل على شيء كبير!

(يزيح فوهة المسدس جانبا بتراخ)

الرائد ستعود الحرية والنظام إلى بلادٍ الخوف والاضطهاد. سيعودان إلى الوطن مثل القائد، وهو الذي يتقدم إلى الميكرفون كرئيس للدولة. طبعا الحرية والنظام لا بد أن يعنيا في البداية «النظام والحرية» الكلمة الآن لرئيس الدولة!

السابع على الميكرفون: أبناء بلدي الأعزاء... لقد جئت إلى هذا القصر المشبع بالدماء من أجل أن أعلن حكومة الحرية. قائمة من مفخرة الرجال الشرفاء المجربين. رجال عملوا بلا كلل طوال سنوات الاضطهاد

والحرمان للتحضير لواجباتهم في هذا اليوم لخدمة الوطن ليتسلموا مهامهم في جو احتفالي. ولكن بدلا من رغبتي في جنرال، أعتبره صديقا لي ولكم، يجبرني على الإعلان عن حكومة تتألف من دستة من الضباط الكبار. من أناس كانوا في خدمة الدكتاتور حتى صباح هذا اليوم. مخلوقات بضمائر قابلة للتغيير، خدم يحتلون مواقع. هذه خيانة.

الطبيب الخاص هذا السيد يمل الحياة.

وزير الحربية إلى جانبي مكان وقوف شاغر.

السابع هذه خيانة لكم ولي!

السادس (محذرا): يا سابع!

السابع هذا الجنرال نفسه قد دس في يدي ستة أحكام بالإعدام لإعلانها. محكمة عرفية قضت بذلك دون ترخيص. عسف جديد يمد يده لعسف قديم. ولكني لن أمد يدي! لقد قامرت بعشرين سنة من حياتي من أجل هذه الساعة. واليوم أقف أنا هنا، وتكون هي قد انتهت؟ ما الذي كنت أريده وماذا أريد بعد؟ القليل من السعادة للجميع، القليل من الهدوء. ركنا صغيرا من الحرية. هل هذا بطلب كبير؟ لا تهمني

السلطة. لا أريد أن أحكم. لا أريد أن أغتني. لا أريد تماثيل لشخصي. ومع ذلك يجب علي أن أقبل السلطة رغما عن إرادتي، لأنني لن أسيء استخدامها. أنا الشخص الوحيد الذي أعرفه تماما والواثق من أنه سيصون وعده. ولذلك اسمعوا لنداء استغاثتي إنه موجه إليكم، اسمعوه من أجلكم أنتم! ساعدوا أنفسكم! يا سكان العاصمة، تعالوا إلى الساحة الكبيرة! تجمعوا أمام القصر! أسرعوا! لا تفكروا أولا في أخذ قبعاتكم أو طاقياتكم من المشاجب والشماعات! أنتم تركضون من أجل مستقبلكم! اهرعوا لنجدتكم! تعالوا!

الحاكم العسكري كفى (في التلفون) يجب إتلاف شريط التسجيل هذا على الفور. لن يمحى وحسب. بل يتلف، أيها السيد الملازم! أنت مسؤول عن ذلك بضمان رقبتك. والآن سأتحدث أنا. شكرا.

(يضع سماعة التلفون، ينهض واقفا ويعطي للرائد إشارة).

الرائد يتقدم نحو الميكرفون ويزيح السابع على جنب كما لو كان غرضا، ويبقى في انتظار

إشارة جديدة من الحاكم العسكري.

وزير الحربية (ضاحكا): لم يسمعه ولا حتى خنزير واحد!

زوجة الرئيس بلى، أنت.

(الابن يغطي عينيه بيديه).

الطبيب الخاص لقد ذهبت المواعظ في الفراغ.

الرائد (مشيرا إلى السابع): يا حراس!

(يتقدم الجنديان مشرعي السلاح ويقفان مطوقين السابع من اليمين ومن اليسار).

السادس «جحر الفئران أو مصيدة الفئران» هل تذكر يا سابع؟

الطبيب الخاص (لوزير الحربية): في السياسة على الإنسان الجيد أيضا أن يكون ساخرا وإلا فسيكون مصيره مثل هذا.

زوجة الرئيس الرجال الحقيقيون هم شياطين حقيقيون.

رئيس الوزراء لا يمكن التعويض عن الشرعية المفقودة إلا بالبطش.

وزير الحربية (لرئيس الوزراء): جنابها لا تزال على قيد الحياة!

الحاكم العسكري (يعطي إشارة للرائد): كلمة قصيرة!

الرائد (في الميكرفون): انتباه! نحن الآن في قصر العاصمة. الحاكم العسكري سابقا ورئيس الحكومة حاليا يخاطبكم الآن.

(ينتحي جانبا).

الحاكم العسكري (في الميكرفون): أبناء البلاد الأعزاء! لقد ظننا أننا نجحنا في استبدال الحكومة سيئة الصيت وغير المحتملة، وذلك بفضل القوى المستمدة من الشعب والحرية، والأمر كذلك فعلا، وقد بلغناه دون إراقة تذكر للدم وبمباركة الرأي العام. وما كدنا نستشعر هذا النجاح حتى أصابنا خبر أسود في صميم القلب، أكثر الأخبار اسودادا هبط علينا، من دون مقدمات، الرجل الذي ندين له بالدرجة الأولى بالفضل في انتصار قضيتنا العادلة، الرجل الذي عرفتموه على أنه القائد، والذي أراد اليوم التحدث إليكم باعتباره رئيس الدولة، هذا الرجل قد سقط صريعا برصاص في ظهره وهو يهم بدخول القصر!

وزير الحربية يا للسماء!

الحاكم العسكري (في الميكرفون): لقد خسرنا بفقدانه رجلا ناكرا للذات وصديقا للشعب وأمينا على حريتنا الجديدة، وفي الوقت نفسه نخسر الشجاعة لنيلها.

السابع (يخلص نفسه، يقفز إلى الميكرفون

ويصرخ):

ما زلت على قيد الحياة!

(الرائد يدفعه إلى الخلف ويسحب مسدسه).

(الجنديان يمسكان به بقوة).

السابع ما زلت على قيد الحياة!

(أحد الجنديين يغلق فم السابع).

الحاكم العسكري الرصاص الغادر أصابه وأصاب الحرية في مقتل. وقد هرب القتلة الجبناء. ولكننا نعرف الأوساط التي سنبحث عنهم فيها. وسنجدهم! ولذلك وباعتباري خلفا معينا للفقيد الذي لا يمكن تعويضه أعلن وإلى إشعار آخر حالة الطوارئ! وستعرفون التفاصيل إما من خلال الإذاعة وإما من الملصقات. وهكذا تحول يوم الفرح، وعلى الرغم من آمالنا إلى يوم للحزن، وتحول يوم الاحتفال بالحرية إلى يوم للتحضير لمراسم دفن صانعها. دعونا نقف دقيقة حداد تخليدا لذكرى عزيزنا الراحل!

(يذهب إلى التلفون ويرفع السماعة):

السيد ملازم أول؟ الصيحات الجانبية على الشريط تمحى فورا. بعد ذلك وبعد إشارة الاستراحة. يجري البث العلني.

تليها دقيقة واحدة صمت، وأخيرا موسيقى «الموكب الجنائزي» موسيقى سيمفونية البطولة جيد، إذن القليل من هذه الموسيقى، الصيحات الجانبية تمحى، البث، الصمت، ثم الموسيقى ثانية، شكرا!
(يضع سماعة التلفون).

الطبيب الخاص (لوزير الحربية): ها هو يقف الآن، بطل الحرية، وهو ميت منذ زمن.

زوجة الرئيس إطلاقات في الظهر، هذا ما جرى بالضبط.

وزير الحربية (للحاكم العسكري): اغتيال سياسي متكامل. يالك من فنان كبير يا حضرة الجنرال.

السابع (محررا نفسه): ما زلت على قيد الحياة! (للرائد، الذي يرفع المسدس) أطلق الرصاص أيها النذل! (يهرع إلى باب الشرفة، يدفعها ويخرج إلى الشرفة وينادي) أنا ما زلت أعيش!
(المفتش يتبعه على عجل).
(الرائد يهم باللحاق بهما).

الحاكم العسكري (يمنعه من ذلك): لا ضرورة لذلك. القصر الكبير خال ومطوق.

صوت السابع لماذا تتركونني هكذا وحيدا؟

المفتش (يأتي بعد وهلة قصيرة إلى القاعة الكبيرة): لقد سقط من الشرفة (ينظف أحد أكمامه). لقد انحنى على سياج الشرفة نحو الساحة الكبيرة الخاوية، ونادى: «لماذا تتركونني وحيدا؟ «ثم تمايل كما لو كان يفقد الوعي، حاولت الإمساك به ولكنه فقد توازنه وانزلق من بين يدي إلى الهاوية.

زوجة الرئيس لم يعش بعد موته طويلا.

ابن الرئيس سقوطه الثاني من الشباك. وهذه المرة سقط هو بنفسه.

وزير الحربية (للمفتش): من المحتمل أنه أساء فهمك. فقد ظن أنك أردت دفعه.

الطبيب الخاص كان للرجل مناقب لا يتمتع بها حتى قسيس قرية. اسمعوا، إنه سيدخل الجنة.

وزير الحربية إلى هناك ينتمي. في الصف الأول وعلى مقعد الأوركسترا.

المفتش (للحاكم العسكري): يجب إزالة بقاياه.

الطبيب الخاص نستطيع فعل ذلك يا جنرال.

وزير الحربية إنه منظفة سياسية من الطراز الأول. فهو لا يبقي على ذرة غبار صغيرة.

الحاكم العسكري (يومئ للمفتش برأسه): وأرجع المعتقلين! (المفتش يعطي إشارة للجندي الثاني).

(الجنديان يرغمان المعتقلين على التحرك. وتتحرك المجموعة. يغادر الجنديان المكان أولا، والمفتش عند الباب يراقب المسيرة البطيئة التي يتخللها بعض التردد وتبادل كلمات قصيرة. السادس أول من يغادر صامتا ومنطويا على نفسه).

ابن الرئيس للرائد (وهو يمشي): ألا تشعر بالخجل؟

الرائد ولماذا؟

زوجة الرئيس (للابن): دعه. فالأسئلة هي أجوبة في حد ذاتها.

(الابن يغادر).

الرائد ينحني أمامها انحناءة قصيرة.

(زوجة الرئيس تنظر إليه وتبصق، يظهر عليها عدم الاكتراث تمر من أمامه وتغادر المكان.

رئيس الوزراء (للحاكم العسكري): أرجوك مرة أخرى أن تسمح لي بإحدى بذلاتي. في الماضي كان يتعين احترام الرغبة الأخيرة للمحكوم.

الحاكم العسكري في الماضي وليس اليوم (يشير إلى الباب) المصورون في الانتظار. العالم ينتظر صورتك الأخيرة.

(رئيس الوزراء يمزق البلوزة النسائية، ويخرج وهو في هذه الحال من الفوضى).

الطبيب الخاص (للحاكم العسكري): بكل عداء، خذ حذرك من الناس الطيبين!

الحاكم العسكري لا تخف! لا يوجد الكثير منهم. الدكتاتور كان حصان طروادة بالنسبة إلينا ليس إلا.

وزير الحربية بل حمار طروادة!

الرائد إن ما يسمى بالضمير لهو مصدر إعاقة حساس.

الطبيب الخاص ومرض، ظن الإنسان واهما أنه قضى عليه.

الحاكم العسكري هل تسمحان لي أن أودعكما يا سيديّ.

وزير الحربية نسمح لك وإلى الأبد

الحاكم العسكري لقد تحول قلب النظام إلى قلب من الشباك.

الطبيب الخاص وتغيير حكومي بنهاية مميتة.

الحاكم العسكري لا يمكنني أن أنقذكما وأنقذ النظام معا.

وزير الحربية (للطبيب الخاص): لقد تخلص منه أولا والآن سيتخلص منا (للحاكم العسكري) ماذا حل بابني؟

الرائد لقد دُمِّرت الوحدة بقصف جوي.

وزير الحربية إذن علي أن أسرع. فلربما تمكنت من اللحاق به.

(الطبيب الخاص ووزير الحربية يغادران).

الحاكم العسكري (للمفتش): هذه أمنية أخيرة يمكن

تحقيقها سيقوم الرائد بقراءة الأحكام. اتخذ كافة الإجراءات اللازمة حتى ذلك الحين.

المفتش حالا! (وقد وصل الباب) السقوط من الشرفة كان يمكن تجنبه.

الحاكم العسكري هيا أسرع!

المفتش تشغلني مسألة مراسم الدفن الرسمية. فنظرا إلى ارتفاع المسافة والمرمر على الساحة الكبيرة من شأنه أن ينال من شكل الميت.

الحاكم العسكري (جزعا): ثم؟

المفتش يوجد بين المحكومين (يشير إلى المكان الذي كان يقف فيه السادس) نسخة يمكن لجثته أن تكون عوضا جيدا لهذا الغرض.

الحاكم العسكري التفاصيل اتركها لمهارة العاملين معي.

المفتش سمعا وطاعة يا حضرة الرئيس. (يغادر مسرعا، الباب ينغلق).

الحاكم العسكري (يسلم الرائد ورقة): أحكام المحكمة العرفية. سأقوم بتحية أعضاء السلك الدبلوماسي في هذه الأثناء. السادة ينتظرون في قاعة القراءة إخلاء سبيلهم. (يضحك) لقد كان من الخطورة أن ندعهم يذهبون إلى سفاراتهم وقت الانقلاب.

الـــــــــرائـــــــــد (مبتسما): خطر عليهم وعلينا.
(التلفون يرن).

الحــاكم العـــسكري (يرفع سـمـاعـة التلفـون): نعم؟ أعطني المكالمة (للرائد) المطار العـسكري (في التلفـون) مـعكم على الخط. الطائرة من لندن؟ (وقـفـة قصيرة) أحضر الناس في سيـارات مغلقـة وتحت رقـابة مشـددة إلى المخبـأ المقـاوم للقنابل! من دون أن تلفتـوا الأنظار إليكم! والتـزمـوا السـرية التـامـة! شكرا أيها السيد القائد! (يضع السماعة) وزراؤه، قد وصلوا فعلا أخيرا!
(يضم قبضته).

الـــــــــرائـــــــــد حتى الحظ هو موهبة.

الحــاكم العـــسكري (ينهض ويرفع سماعة التلفون ثانيـة): متى سيبث خطابي؟ حسنا. شكرا.
(يضع السماعة) لقد بُثَّ توا. والآن يسود الهدوء التام.
(يتقدم ببطء نحو الباب).

الـــــــــرائـــــــــد (يرافقه): هذه دقيقة الصمت على الميت.

صـــوت الســـابع (يأتي من صوب الشـرفة، من بعيد): لماذا تركتموني وحدي هكذا؟
(الرائد والحاكم العسكري لا يسمعان ذلك الصوت، وهما في مشيتهما).

(ثم تأتي موسيقى سيمفونية البطولة).

الحاكم العسكري موسيقى جميلة ممتعة ترافق ظهوري أمام السلك الديبلوماسي.

(الباب يفتح. يغادر الضابطان. يغلق الباب. المسرح يصبح خاليا).

صوت السابع (غاضبا): لماذا؟

الستار

لماذا ترجمت هذه المسرحية؟

الدكتاتورية ظاهرة لم تختف باختفاء الدكتاتوريات القديمة، بل إنها تتجدد بأشكال مختلفة. وفي عصرنا العربي الراهن تنتشر عينات متباينة في أشكالها على امتداد مساحة الوطن العربي، مما دفعني إلى ترجمة عمل مسرحي مهم هو مسرحية «مدرسة الدكتاتور» للكاتب الألماني إيريش كيستنر (١٨٩٩ - ١٩٧٤)، والتي عرضت لأول مرة على مسرح ميونخ عام ١٩٥٧ من إخراج هانز شفاكارتز. ولأهمية هذا العمل الدرامي الأخاذ، سواء في تفسيخه لجثة الدكتاتور الحية، أو في شكل عرض هذه الشخصية التي تبدو كوميدية في طريقة تصرفها، ومأساوية في حصيلة فعلها آثرت أن تقدم إلى القارئ العربي ليقرأها، أو ربما ليراها على خشبة المسرح.

إقبال القزويني/برلين ٢٠٠١

* الترجمة الحرفية للعنوان هو «مدرسة الدكتاتوريين».

** سيرسا هي امرأة ورد ذكرها في أسطورة الأوديسا للمؤرخ اليوناني هو ميروس (القرن الثامن قبل الميلاد) حيث مسخت هذه الساحرة رجال الملك اليوناني أوديسوس الذي وصل إلى جزيرتها بالمصادفة، إلى خنازير، ولم توافق على إعادتهم إلى بشر إلا بعد أن وقع أوديسوس في حبها.

المؤلف في سطور

إيريش كيستنر

● ولد ايريش كيستنر في عام ١٨٩٩ في مدينة درسدن في ألمانيا.

● درس اللغة الألمانية والتاريخ والفلسفة، وحصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٢٥.

● عمله في مجال الأدب والكتابة للمسرح كناقد، وعمل في كثير من الصحف باعتباره صحافيا حرا.

● منعت كتبه من النشر والتداول في العهد النازي، وكان في تلك الفترة يكتب سيناريوهات الأعمال الدرامية.

● منذ عام ١٩٤٥ وحتى وفاته في ٢٩ يوليو ١٩٧٤ كان يعيش في ميونخ، وكان محررا مسؤولا عن صفحة الأدب والفن لصحيفة «نويه تسايتونج».

المترجمة في سطور

إقبال القزويني - كاتبة وصحافية عراقية

● بكالوريوس في الأدب الإنكليزي - جامعة بغداد سنة ١٩٧٦.

● عضو منتخب في اتحاد الكتاب العالمي PEN، منذ سنة ١٩٩٣.

● عضو نقابة الصحافيين الألمان.

● عضو جمعية أدبية نسائية في برلين.

● تنشر في عدد من الصحف والمجلات، منها صحيفة «الشرق الأوسط» التي تصدر من لندن.

● ترجمت العديد من السيناريوهات السينمائية والبرامج التلفزيونية.

صدر لها: - «شعرالهنود الحمر» قصائد مترجمة من الألمانية والإنجليزية عن دار الصمود في قبرص - ١٩٨٦.

- «العباءة السوداء» قصص قصيرة لكاتبات عراقيات صدرت في برلين بالألمانية سنة ١٩٨٥ عن دار Express Edition.

- قصص قصيرة باللغة الألمانية، بالاشتراك مع خمس عشرة كاتبة باللغة الألمانية من عشرة بلدان، في كتاب صدر بدعم من برلين عام ٢٠٠٠ بعنوان «المفقود والمكتسب» Verloren Gewonnen.

- قصص قصيرة باللغة الألمانية، تصدر نهاية عام ٢٠٠٤ في برلين.

- «مدرسة الدكتاتور» آخر ترجماتها.

المراجع في سطور

د. عطية العقاد

● ولد في القاهرة عام ١٩٤٦، حصل على بكالوريوس المعهد العالي للفنون المسرحية عام ١٩٧٨، ودبلوم الدراسات العليا في النقد وأدب المسرح ١٩٨٢، ودكتوراه في الفلسفة من جامعة برلين الحرة بألمانيا الغربية عام ١٩٩٠.

● عمل مخرجا بالبرنامج العام في الإذاعة المصرية، وممثلا ومخرجا في المسرح.

● حصل على جائزة القصة القصيرة من نادي القصة في القاهرة عام ١٩٧٥، كما ترجم العديد من المسرحيات، منها: «الزمن والحجرة»، «هو يطارد الشيطان»، «القائل نعم والقائل لا».

● يعمل حاليا أستاذا في المعهد العالي للفنون المسرحية بالكويت.

إصدارات قادمة

● رسائل عيد الميلاد

Ted Huges Birthday Letters

(شعر)

تأليف : تيد هيوز

Ted Hughes

ترجمة : محمد عيد إبراهيم

مراجعة : محمد يوسف

صدر من هذه السلسلة

314	حياة إنسان	تأليف : ليونيد أندرييف
315	دون كيشوت	تأليف : ميخائيل بولجاكوف
316	واحدة بعد أخرى تتفتح أزهار البرقوق	تأليف : كنيث ياسودا
317	ملحمة علي الكاشاني	تأليف : خلدون طائر
318	نون و القلم	تأليف : جلال آل أحمد
319	سيري سامبيجي	تأليف : تشاندرا سيخار كامبار
320	أيام بورمية	تأليف : جورج أورويل
321	ست وصايا للألفية القادمة	تأليف : ايتالو كالفينو
322	السكرتير الخصوصي	تأليف : ت. س. إليوت
323	قصص برازيلية	تأليف : مجموعة من القاصين البرازيليين
324	شذرات في خطاب في العشق	تأليف : رولان بارت
325	لون الماء	تأليف : جيمز ماكبرايد
326	وجهان لحواء	تأليف : أمريتا بريتام
327	المنزل ذو الشرفات السبع	تأليف : اليخاندرو كاسونا
328	من الأدب الباكستاني الحديث	تأليف مجموعة من القاصين الباكستانيين
329	مختارات من القصة التركية المعاصرة	تأليف : مجموعة من القاصين الأتراك
330	٣٣مسرحية محكمة العدل في بلخ	تأليف : بهرام بيضائي
331	مطبخ - خيالات ضوء القمر	تأليف : بنانا يوشيموتو
332	الطباخون الأشرار	تأليف : جونتر جراس
	الجرة المكسورة	تأليف : هاينرش فون كلايست
333	شمل تشابه ضائع	تأليف : أندريه شديد
334	حكايات الهنود الأمريكيين و أساطيرهم	تأليف : فلاديمير هلباتش
335	زهرة الصيف	تأليف : مجموعة من القاصين اليابانيين
336	طام - طام زنجي	تأليف : ليوبولد سيدار سنغور
337	اليبروح	تأليف : نيكولو ماكيافللي
338	منزل النور	تأليف : جوهر مراد
339	كثبان النمل في السافانا	تأليف : تشنوا أشيبي
340	أناتول وجنون العظمة	تأليف: أرتور شنيتسلر
341	غرام ميتيا	تأليف: إيفان بونين
342	آرنجندن والحارس الليلي	تأليف: فيمي أوسوفيسان
343	ورقة في الرياح القارسة	تأليف: تنغ - هسنغ يي

صدر من هذه السلسلة

344 مدرسة الدكتاتور — تأليف: إيريش كستنر

قسيمة اشتراك

البيان	إبداعات عالمية		مجلة الثقافة العالمية		مجلة عالم الفكر		سلسلة عالم المعرفة	
	د.ك	دولار	د.ك	دولار	د.ك	دولار	دك	دولار
المؤسسات داخل الكويت	٢٠	-	١٢	-	١٢	-	٢٥	-
الأفراد داخل الكويت	١٠	-	٦	-	٦	-	١٥	-
المؤسسات في دول الخليج العربي	٢٤	-	١٦	-	١٦	-	٣٠	-
الأفراد في دول الخليج العربي	١٢	-	٨	-	٨	-	١٧	-
المؤسسات في الدول العربية الأخرى	-	٥٠	-	٣٠	-	٢٠	-	٥٠
الأفراد في الدول العربية الأخرى	-	٢٥	-	١٥	-	١٠	-	٢٥
المؤسسات خارج الوطن العربي	-	١٠٠	-	٥٠	-	٤٠	-	١٠٠
الأفراد خارج الوطن العربي	-	٥٠	-	٢٥	-	٢٠	-	٥٠

الرجاء ملء البيانات في حالة رغبتكم في: تسجيل اشتراك ☐ تجديد اشتراك ☐

الاسم:	
العنوان:	
اسم المطبوعة:	مدة الاشتراك:
المبلغ المرسل:	نقداً / شيك رقم:
التوقيع:	التاريخ: / / ١٩م

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مع مراعاة سداد عمولة البنك المحول عليه المبلغ في الكويت.

وترسل على العنوان التالي:

السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص . ب : ٢٨٦٢٣ - الصفاة - الرمز البريدي 13147

دولة الكويت

أسماء وكلاء التوزيع

الكويت

درة الكويت للتوزيع
شارع جابر المبارك- بناية النفيسي والخترش
ص. ب ٢٩١٢٦ الرمز البريدي ١٣١٥٠
ت: ٢٤٠٥٣٢١ - ١١/٢٤١٧٨١٠ - فاكس ٢٤١٧٨٠٩

دولة الإمارات العربية المتحدة

شركة الإمارات للطباعة والنشر والتوزيع
دبي، هاتف: ٣٩١٦٥٠١/٢/٣ - فاكس: ٣٩١٨٣٥٤/٥/٦
مدينة دبي للإعلام - ص.ب ٦٠٤٩٩ دبي

السعودية

الشركة السعودية للتوزيع
الإدارة العامة - شارع الستين - ص.ب ١٣١٩٥
جدة ٢١٤٩٣ هاتف: ٦٥٣٠٩٠٩

سورية

المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات
ص. ب - ١٢٠٣٥
ت: ٢١٢٧٧٩٧ / فاكس ٢١٢٢٥٣٢

جمهورية مصر العربية

مؤسسة الأهرام للتوزيع
شارع الجلاء رقم ٨٨ - القاهرة
ت: ٥٧٩٦٣٢٦ - فاكس ٧٣٩١٠٩٦

المغرب

الشركة الشريفية للتوزيع والصحف
الدار البيضاء ص. ب ١٣٦٨٣
ت: ٤٠٠٢٢٣ - فاكس ٢٤٠٤٠٣١

تونس

الشركة التونسية للصحافة
تونس - ص. ب ٤٤٢٢
ت: ٣٢٢٤٩٩ - فاكس ٣٢٣٠٠٤

لبنان

الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات
بيروت ص. ب ٦٠٨٦ - ١١
ت: ٣٧١٩١٠ - فاكس ٣٦٦٦٨٣

اليمن

القائد للتوزيع والنشر
ت: ٢٠١٩٠١/٢/٣ - فاكس ٢٠١٩٠٩/٧

الأردن

وكالة التوزيع الأردنية
عمان ص. ب ٣٧٥ عمان ١١١١٨
ت: ٤٦٣٠١٩١ - فاكس ٤٦٣٥١٥٢

مملكة البحرين

مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف
ص. ب ٢٢٤ / المنامة
ت: ٢٩٤٠٠٠ - فاكس ٢٩٠٥٨٠

سلطنة عمان

المتحدة لخدمة وسائل الإعلام
مسقط ص.ب ٣٣٠٥ - روي الرمز البريدي ١١٢
ت: ٧٠٠٨٩٦ - فاكس ٧٠٦٥١٢

دولة قطر

دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع
الدوحة ص. ب ٣٤٨٨
ت: ٤٦٦١٦٩٥ - فاكس ٤٦٦١٨٦٥

الجزائر

المتحدة للنشر والاتصال
٢٣٨ شارع قي دو موبسان الينابيع
بئر مراد رايس - الجزائر
ت: ٤٤٧٦١٦ - فاكس ٥٤٢٤٠٦

دولة فلسطين

وكالة الشرق الأوسط للتوزيع
القدس / شارع صلاح الدين ١٩
ص. ب ١٩٠٩٨ ت: ٢٣٤٣٩٥٤ - فاكس ٢٣٤٣٩٥٥

جمهورية السودان

مركز الدراسات السودانية
الخرطوم ص. ب ١٤٤١ هاتف ٤٨٨٦٣١

نيويورك

MEDIA MARKETING RESEARCHING
25-2551 SI AVENUE TEL: 4725488
FAX: 4725493

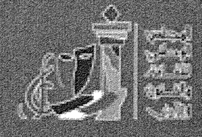
لندن

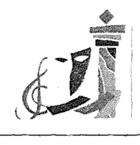
UNIVERSAL PRESS & MARKETING
LIMITED.
POWER ROAD. LONDON W 4 SPY.
TEL: 020 87423344



الإصدارات غير الدورية

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

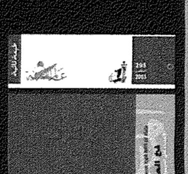




تم الصف والتصحيح والتنفيذ بوحدة الانتاج
في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب



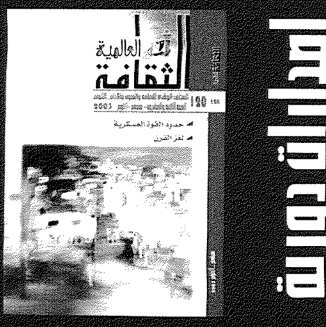


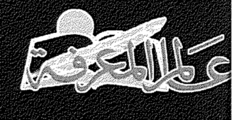




إصدارات دورية



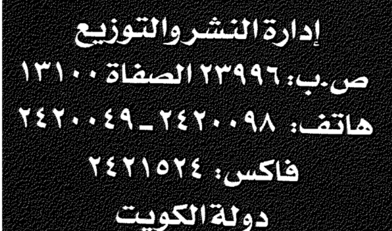












إبداعات عالمية

344

«مدرسة الدكتاتور»

تقدم سلسلة «إبداعات عالمية» في هذا العدد مسرحية من النوع الساخر للكاتب المتميز إيريش كستنر. المسرحية مقسمة إلى تسع لوحات، والشخصيات فيها تميل إلى التجريد وتبتعد عن الخصوصية، فهي تحمل الخصائص العامة لشخصية ما، دون أن تكون هي نفسها. مما يجعلها أقرب إلى الشخصية النمطية منها إلى الشخصية المركبة، هذه الشخصيات تفقد كل آدميتها وتتحول إلى دمى يحركها الكاتب لتحقيق فكرته وتأكيد نظريته.

إن القضية المطروحة في هذه المسرحية من القضايا الأزلية في تاريخ البشرية، بريق الحكم والطغيان وقهر الشعوب. وهي لا ترصد سلوك الحاكم الدكتاتور، وإنما هي ترصد ما وراء هذا الحاكم، والمستفيدين من هذا النموذج الإنساني أو اللاإنساني. وعندما تتكشف الحقائق لبعض هذه الدمى، تحاول أن تستعيد إنسانيتها وتصحح الأوضاع من أجل عالم وحياة أفضل، عن طريق العمل الإيجابي، لكنها تصطدم بالخيانة، وبنظام خفي لا يمكن قهره.

في نهاية هذه المسرحية يؤكد الكاتب أن هذا النظام الدكتاتوري قائم، طالما بقي الإنسان، وفي الوقت نفسه لن يموت النضال ضد هذا النظام، حيث الطغيان ومقاومته وجهان لعملة واحدة، وسيظل الإنسان يحلم بغد أفضل، لكن هيهات أن يتحقق أبدا، ما دامت الأطماع باقية.



ردمك ٥ - ١١٣ - ٠ - ٩٩٩٠٦
ISBN 99906- 0 - 113 - 5